الجهاد
طريق النصر

أ.د/ عبد الرحمن عبد الحميد البر
أستاذ الحديث وعلومه
جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمستقين ، والخسران والبوار على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المجاهدين ، وقائد الغُرِّ الميامين ، وسيد الأولين والآخرين ، وحجة الله على العالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن دعا بدعوته وجاهد جهاده إلى يوم الدين ·

أما بعد ؛ فإن الجهاد في سبيل الله هو العزُّ الذي أظهر الله به دينَ الإسلام ، والتجارةُ الرابحةُ التي تدب الله إليها خيارَ عباده أولي العزم من المؤمنين ، فقال عز وجل ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**﴾ (التوبة : ١١١) ·

قال العلماء في تفسير هذه الآية : لا ترى ترغيباً في الجهاد أحسنَ ولا أبلغَ من هذه الآية ؛ لأنه أبرزه في صورة عقد ، **عاقدُه** : رب العزة ، **وثمنُه** : ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ولم يجعل المعقود عليه كونَهم مقتولين فقط ، بل إذا كانوا قاتلين أيضا لإعلاء كلمته ونصر

دينه ، وجعله مُسجَّلاً في الكتب السماوية ، وناهيك به من صدقه ! وجعل وعده حقا ، ولا أحد أوفى من وعده ، تنسيئُه (أي ما أخَّره من الوعد) أقوى من نقد غيره ! وأشار إلى ما فيه من الربح والفوز العظيم .

وهو استعارة تمثيلية ، صوّر جهادَ المؤمنين وبذلَ أموالهم وأنفسهم فيه وإثابةَ الله لهم على ذلك الجنةَ بالبيع والشراء ، وأتى بقوله ﴿ **يقاتلون ...** ﴾ إلخ بياناً **لمكان التسليم وهو** المعركة ، وإليه الإشارة بقوله ﷺ فيما أخرجه البخاري : « **الجنة تحت ظلال السيوف** »، ثم أمضاه بقوله ﴿ **ذلك هو الفوز العظيم** ﴾ .

بهذا الجهاد يعلو الحق ، ولا تعطي الأمةُ الدنيَّةَ في دينها ، ولا يستهينُ بها أعداؤها ، وبذلك تجمع عزَّ الدنيا ونعيم الآخرة بإذن الله .

ولقد مرَّت بالأمة أوقاتٌ كئيبةٌ أنسَتْ فيها إلى الدَّعَة والراحة ، ومالت فيها إلى الكسل والسكون ، حتى أخذ أعداؤها بزمام الأمور وخلَّفوها وراء وراء ! وليتها وليتهم وقفوا عند هذا الحد ! بل راحوا يروِّجون — وراحت الأمة تسمع — أن الجهاد إرهابٌ تنبغي محاربتُه وشرٌّ يجب الوقوف في وجهه ، حتى استخذى بعض المسلمين من التفوُّه بهذا اللفظ

وتداعى بعضهم إلى حذفه من قواميس اللغة بعد أن حُذف من مضابط جلسات القمم .

لكن الله تعالى قيَّض للأمة رجالاً مخلصين وأئمــةً هــداةً وشباباً يتدفق إيماناً وصلاحاً آلمه ما وصل إليه الحال ، وأقــضَّ مضجعَه ما نزل بالأمة من بلاء وما غدت تدور فيه مــن ذلٍّ وهوان يسومها إيّاه أعداؤها ، فعاد يرفع رايةَ الجهاد في سبيلِ الله ، غير مبال بتلك الأوصاف الماكرة أو الألقاب الظالمة التي رماه بها الأعداء ، فغيَّر في وقت قليل عن طريق الجهــاد مــا عجزت الأمة في سنوات طويلة عن تحقيقه من طريق الخنــوع والاستسلام ، واستعادتْ الأمــة روح الجهــاد المباركــة ، وخصوصاً في فلسطين ، وارتوت شجرةُ الجهاد بدماء زكيــة طاهرة ، وتواترت قصص الجهاد والاستشهاد ، وأعاد أبنــاء أحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي سيرةَ المجاهــدين الأوائــل الذين ربَّاهم الإسلام على عينه ، فبَنَوْا مجداً لا تزال آثارُه قائمة وشواهدُه ظاهرة .

وصار من واجب المخلصين في هذه الأمة أن يلتقوا على هذا المشروع الكريم المبارك ، وأن يتنادَوْا إلى الجهاد في كــل الميادين ، وبكل الصور المشروعة .

وتساءل كثير من شباب الأمة عن هذه الفريضة ، وهــن

دورهم فيها وواجباتهم نحو هذا الجهاد .

من هذا المنطلق كتبت هذه الرسالة تذكرةً لنفسي ولإخواني أذكّر فيها بمعاني الجهاد ، وميادينه ، وصوره المختلفة ، ووسائله المتعددة ، باعتباره طريق النصر وسبيل العز والتمكين ، وأذكّر نفسي وإخواني بواجباتنا العملية في هذا المجال ، حتى يسهم كل فرد في مسيرة الجهاد المباركة بما يناسب حاله وإمكانياته ، وحسبنا أن الله وعد المجاهدين في سبيله بالهداية لأقوم السبل فقال ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين** ﴾ (العنكبوت : ٦٩) .

وإني لأسأل الله التوفيق لكل خير ، والغنيمة من كل بر ، كما أسأله حياةً في رضاه ، وشهادةً في سبيله ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه

عبد الرحمن البر

معنى الجهاد وأنواعه وميادينه

تعريف الجهـاد : **لغـة** : المشقة وبذل ما في الوسع ، يقال : جهدت جهاداً ، أي بلغت المشقة . **وشـرعاً** : بذل الجهد واستفراغ الوسع في قتال الكفار والمنافقين وسائر أعداء الدين .

وقد عرَّفه الإمام ابن تيمية رحمه الله في كتاب (العبودية) بأن حقيقته : **الاجتهاد في حصول ما يحبه الله مـن الإيمـان والعمل الصالح ، ومن دفع مـا يبغضـه الله مـن الكفـر والفسوق والعصيان .**

والجهاد مصطلح إسلامي لا يُعرَف عند غير المسـلمين بالمعنى الذي يعرفه المسلمون ، وإنما تستعمل الأمم الأخـرى مصطلح الحرب للدلالة عليه .

أما أنواع الجهاد فإن الناظر في القرآن والسـنة يجـد أن الجهاد له **خمسة أنواع** ، وإن شئت فقل **خمسة ميادين** ، لكل ميدان منه أسلوبُه المناسبُ وطريقتُه اللائقةُ به ، وهي : **جهاد النفس ، وجهاد الشيطان ، وجهـاد الكفـار ، وجهـاد المنافقين، وجهاد أهل المنكر من الظلمة والفسقة .**

وهي ميادين مرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقاً ، وهـي

وإن تفاوتت أهميتها من وقت لآخر ومن شخص لآخر إلا أنها جميعاً لازمة للمسلم ، لا يكمل إيمانه إلا بها ·

وسألقي فيما يلي ضوءاً كاشفاً على كل ميدان من هذه الميادين ، وعلى واجب كل مسلم في كل منها ، لعل الله أن يعيننا على أن نجاهد فيه حق جهاده ، والله ولي التوفيق :

١ - فأما جهاد النفس :

فيكون بحملها على تعلُّم الهدى ودين الحق ، وعلى العمل بما تعلَم ، وعلى الدعوة إلى هذا الدين ، وعلى الصبر في ذلك، إذ لا معنى للحياة من غير معرفة الحق والهدى الذي به سعادةُ الناس وفلاحُهم ، وهذه المعرفة لا معنى لها ما لم يترجمْها صاحبُها إلى عمل واقعي ، كما كان الصحابة يفعلونَ ، إذا تعلموا شيئاً من القرآن والإيمان لم يتجاوزوا الآيات التي تعلّموها حتى يعملوا بما فيها، فتعلّموا العلمَ والعملَ جميعًا ·

ومن العمل بهذا الهدى أن يدلَّ أصحابُه الناسَ عليه ، ويدعوهم إليه ، ويبيِّنوا لهم أثرَه في إسعادهم ، حتى لا يعمَّ الجهلُ والفسادُ ، ويسودَ الباطلُ والمنكر ·

وإذا كان ذلك كلُّه أمراً شاقاً غيرَ يسير فإن من المهم مجاهدةَ النفس بتعويدها على الصبر والتحملُ ، حتى لا تَضلَّ ولا تفتتنَ ، ولا تضعفَ أمام الإغراء أو الإغواء ، أو تنحني

أمام عواصف الفتن الهوجاء . ويجمع ذلك كلّه قولُ الله تعالى ﴿ **والعصر . إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** ﴾(سورة العصر) . فمن حقق هذه الأمور في جهاد النفس فهو من الربانيين .

وهذا الجهاد هو أصل أنواع الجهاد جميعـا ، وجميعُهـا متفرعة عليه ، وراجعة إليه ، فلا يُتصوَّر ممن انهزم أمام شهوة رخيصة ، أو ضعف أمام متعة حقيرة ، أو تـأخّر عـن أداءِ الصلواتِ ، أو عبث بالفرائض ، لا يُتصَوَّر من مثل هـذا أن يثبتَ في ميدان الجهاد ، أو يرابطَ مع المرابطين ، أو تسـخوَ نفسه بالشهادة في سـبيل الله . وفي ذلـك روى أبـو داود والترمذي وابن حبان وصححاه عن فضالة بن عبيد ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**المجاهد من جاهد نفسه لله عز وجل**».

ولذلك كانت أولى وصايا النبي ﷺ لأمير الجيش المجاهـد الوصية بالتقوى، فقد أخرج مسلم عن بُرَيْدة بن الحَصيب ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيشٍ أو سـريَّة أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمينَ خـيرا ... الحديث .

وما أحوجنا إلى حسن الجهاد في هذا الميدان ! **فإن ألفَ**

معركة خاسرة في ميدان الحرب مع الأعداء أهونُ من معركة واحدة خاسرة مع النفس ، فإنه لم ينزل بلاءٌ إلا بذنب ، ولم يُكشَف إلّا بتوبة ، كما قال العباس ﷺ فيما أخرجه ابن عساكر وغيره .

وإن المجاهد إذا دخل المعركة مزعزعَ الإيمان مضطرب العقيدة متعلقاً بالشهوات سقط عند أول اختبار .

واجبات المسلم في هذا الميدان :

أ - كل مسلم اليوم مُطالَب بأن يراجع نفسه ، وأن يصمد لشهواته ، وأن يعلن قطيعةً مع الذنوب والمعاصي ، وتوبةً صادقة لله مما فرط منه ، وعودةً صادقة إلى بيوت الله لأداء الصلوات جماعة في أوقاتها ، وبخاصة صلاةُ الفجر التي ضيَّعها كثيرٌ من المسلمين ، ويوم يكون اجتماع المسلمين في صلاة الفجر كاجتماعهم في صلاة الجماعة فهم من النصر قاب قوسين أو أدنى . ولنا في الشيخ الشهيد بإذن الله أحمد ياسين قدوة ، ذلك الشيخ الذي كثرت أعذاره المانعة من الخروج على الصلاة ، فقهرها بعزيمة الرجال المؤمنين والأتقياء المخلصين ، وداوم على الخروج لصلاة الفجر في ظل الخوف والمرض والشلل وتربص الأعداء ، فماذا نقول نحن الأصحاء الأسوياء الآمنون بين يدي الله ؟!

ب — كل الأمة مطالبة بالتوحد والتقارب والترابط على مستوى الأفراد والجماعات والدول ، والتعالي على الشهوات الرخيصة والنزعات الأنانية البغيضة ، والتخلص من النعـــرات والعصبيات الجاهلية ، حتى نلقى عدوَّنا على قلب رجل واحد فنغلبه بإذن الله ، كما قال تعالى ﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** ﴾ (الأنبياء : ٩٢) ﴿ **وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** ﴾ (المؤمنون : ٥٢) ﴿ **واعتصـــموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** ﴾ (آل عمران : ١٠٣) ·

إن بين الأمة وبين النصر إن شاء الله مسافةً جد قريبة إذا نحن توحدنا وارتبطت قلوبنا بالله ، واجتمعت آراؤنـــا علـــى نصرة الإسلام وتحقيق قيمه في واقعنا ·

كيف يمكن أن يتنزل النصر على أرحام مقطوعـــة ؟ والله تعالى يقول ﴿ **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم** ﴾ (محمـــد : ٢٢) فجعل الإفساد في الأرض قرين قطع الأرحام ، وتوعد الله بأن يقطع قاطع الرحم ويصل واصلها ، فمن قطعه الله كيف يتنزل النصر عليه ؟ ·

كيف يمكن أن نستنزل نصر الله والأمة جماعات تتنـــابز بالألقاب وتتفرق على توافه الأمور ؟ ·

كيف يمكن أن ننتظر التمكين والأمة دويلات متباغضة ،

تتفاخر بعصبيات وتتباهى بدعوات جاهلية مقيتة تتخذ مـــن دعاوى الوطنية والقومية أسباباً للتناحر والتدابر والتقاطع ؟ .

ج — موالاة المؤمنين ومعاداة الكفار المحـــاربين ، فــإن موالاة الأعداء وفتح سفاراتهم واستقبال سفرائهم ومشاركتهم في أحفالهم علامةُ انتفاء الإيمان ﴿ **لا تجد قوما يؤمنون بـــالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءَهم أو إخوانهم أو عشيرتهم** ﴾ (المجادلة : ٢٢) .

وكيف نوالي الأعداءَ وقد جاء نَهـــيُ الله صـــريحاً كـــلَّ الصراحة في التحذير من موالاتهم ﴿ **يا أيها الذين آمنـــوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقـــد كفروا بما جاءكم من الحق** ﴾ الآية إلى قوله تعالى ﴿ **ومـــن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل** ﴾ (الممتحنة : ١) ؟ .

وكيف نواليهم وهم لا يضمرون لنـــا غـــيرَ الشـــر ولا يريدون بنا غيرَ السوء ﴿ **إن يثقفوكم يكونوا لكـــم أعـــداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألســـنتهم بالســـوء وودوا لـــو تكفرون** ﴾ (الممتحنة : ٢) ؟ .

وكيف نوالي الأعداء وقد قال الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة** ﴾ (التوبة : ١٢٣) ؟ .

د – على الأمة أن تستعد للجهاد روحياً بإعلاء شـأن الفضيلة وتوجيه وسائل الإعلام ودور العلم وأدوات تكـوين الرأي العام إلى حمل رسالة الإسلام وبعـث روح الجهـاد في النفوس ، حتى تؤدي تلك الوسائل رسالتها المنتظرة في تربيـة الأمة على الخير والعزة ٠

كيف تنتظر أمة نصر الله عز وجل ووسائل إعلامهـا لا تكف عن دغدغة غرائز الشباب وإثارة شهواتهم بزعم الترفيه ودعوى التنوير ؟ ٠

ولئن صمَّت الحكومات آذانها عن هذا النداء فإن شباب الأمة وفي القلب منه شباب الصحوة الإسلامية الراشدة يجب أن يحمل هذه الرسالة ، وأن يمارس دور التوجيـه والتوعيـة والتربية ، بدءاً بنفسه ، ومروراً بآل بيته وزملائـه وجيرانـه والناس أجمعين ، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ٠

وإن ما تقدمه منظمات حماس والجهاد الإسلامي وغيرهما في فلسطين اليوم من نماذج جهادية عالية تـذكرنا بالسـلف الصالح لهو نتاج التربية الروحية التي غرسها فيهم قادة الجهـاد أحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي وفتحي الشقاقي وغيرهـم رحمهم الله جميعا ، وإن النجاحات التي حققوها إنما تمت أولا في ميدان النفس قبل أن تكون واقعاً حياً على الأرض ٠

هل يمكنك يا أخي أن تتصور إنساناً يقدم روحَه قرباناً لربه وفداءً لأمته من غير تأهيلٍ نفسيٍ كبيرٍ وعملٍ طويلٍ عميقٍ في إصلاح تلك النفوس ؟!

لقد قال رسول الله ﷺ عن المرأة التائبة التي أقرَّت على نفسها بالزنا وأصرَّت على ذلك فرُجمَت : «**وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله ؟**» فعدَّ إصرارها على التطهر بإقامة حد الرجم عليها علامة صدقٍ وبرهان إخلاص·

إن هذه الروحَ المعنويةَ العاليةَ وهذا الإيمانَ القويَ المتدفقَ في النفس لهو أعظم أسباب النصر جميعا ، ولا تزال الجيوش النظامية تقدِّر هذا العاملَ الرُّوحيَّ وتعُدُّ القوةَ الروحيةَ والنفسيةَ القسمَ الأعظم من القوة ، حتى إن أقل خبراء الاستراتيجيات العسكرية تقديراً للقوة المعنوية يجعلها لا تقل عن خمسين في المائة من قوة الجيش ، في حين يرى آخرون أنه مع تعاظم إنتاج الوسائط القاذفة التي قللت من الواجهات الحربية بين الجنود فإن القوة المعنوية لا تقل عن ثلاثة أرباع القوة ·

يكاد واقع الجهاد في فلسطين ينطق بأن تلك القوة الروحية تتجاوز التسعين في المائة · فهل تفيق الأمة وتجتهد في إشعال روح الجهاد في النفوس ؟!

٢ - وأما جهاد الشيطان :

فهو استجابة لقول الله عز وجل ﴿ **إن الشيطان لكم عدوا فاتخذوه عدوا** ﴾ (فاطر : ٦) وهذه العداوة المذكورة بدأت منذ أمر اللهُ الملائكةَ بالسجود لآدم ، فسجدوا إلا إبليسَ أبَى واستكبر ، وحسد آدمَ على ما فضَّله الله به ، وأقسم على إغوائه وإغواء بَنيه ، والقعودِ لهم بكل طريقٍ ليصدَّهم عن طاعة الله وعن طريق الجنة .

وجهاد هذا الشيطان هو أكبر عون على جهاد النفس الذي هو أصل الجهاد ؛ لأن الشيطان يجتهد في تثبيط الإنسان وثَنْيه عن جهاد نفسه ، حتى يسهلَ عليه التفريط في جهاد غيرِه من الأعداء والمنافقين والظالمين ، ويُخيِّل إلى العبد ما في جهاد النفس والعدو من المشاقِّ وفوات اللذات والمشتهيات ، ويزيِّن له ما في التخلي عن تلك المجاهدة من الراحة والأنس وطيب الحال والسلامة العاجلة .

وجهاد هذا العدو الماكر يكون بسدِّ مداخله التي يدخل منها على الإنسان ، وأهمُّها الشبهاتُ والشهواتُ .

وقد بيَّن لنا النبيُّ ﷺ جانباً من عمل الشيطان مع الإنسان وما يجب على الإنسان من مجاهدته في الحديث الذي أخرجه النسائي وصححه ابن حبان عن سَبْرة بن أبي فاكهٍ ﷺ قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الشيطان قعد لابـن آدم بأطْرُقه ، فقعد له بطريق الإسلام فقال : تُسلمُ وتذَرُ دينَك ودينَ آبائك وآباء أبيك ؟ فعصاه وأسلم ·**

ثم قعد له بطريق الهجرة فقال : تُهاجرُ وتدَعُ أرضَـك وسماءَك ، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطِّوَل ؟ فعصاه فهاجر ·

ثم قعد له بطريق الجهاد فقال : تجاهد فهو جهد النفس والمال ، فتقاتل فتُقْتَلُ ، فتُنْكَحُ المرأةُ ويُقَسَّمُ المالُ ! فعصـاه فجاهد » ·

فقال رسول الله ﷺ : « **فمن فعل ذلك كان حقاً علـى الله عز وجل أن يدخله الجنة ، ومن قُتل كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة ، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، أو وَقَصَتْه دابَّتُه** (أي أوقعته فانكسـر عنقـه فمات) **كان حقا على الله أن يدخله الجنة** » ·

فبيَّن الحديثُ بعض الأبواب التي يتسلَّل منها الشيطانُ إلى نفس الإنسان ليضلَّه عن سبيل الله ، وليوقعَـه في الهاويـة ، ويصرفه عن طاعة الله ويصده عن الجهاد في سبيله ، ويُغْرِيَـه بترك الميدان واليأس من النجاح ·

كيف نجاهد هذا العدو ؟ :

أ – جهادُه إنما يكون بتذكُّر عداوته على الدوام ، وباستشعار المعركة الدائرة بيننا وبينه ، وبعصيانه ومخالفة وسوسته ، ويتحصن العبد من هذا الوسواس الخناس بذكر الله ودوام المراقبة وتذكير النفس ، وكثرة الاستعاذة بالله من شره، ومتابعة النبي ﷺ في كل ما أمر به ونهى عنه ، والعزم المستمر على طاعة الله والمسارعة بالعودة والتوبة إلى الحق عقب الوقوع في الزلة **﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾** (الأعراف : ٢٠١) .

ب – كما يكون بالاستغفار الدائم في كل وقت **﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾** (آل عمران : ١٣٥) .

ج – كما يكون بقطع دابر اليأس والقنوط من القلوب ، فذلك من أعظم مداخله **﴿ومن يقنطُ من رحمة ربه إلا الضالون﴾** (الحجر :٥٦) **﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾** (يوسف:٨٧) .

إن الشيطان حريص على كسب المعركة داخل النفس ، عن طريق اليأس والإحباط ليسهل عليه كسبها بعد ذلك في

الميدان ، ولذلك كان الأمل في روح الله من أصول الإيمـــان ، وكان اليأس والقنوط قرينين للكفر والضلال .

د — كما تكون مجاهدة الشيطان بملازمة الجماعة ؛ فإن الشيطان حريصٌ على الانفراد الإنسان ليسهل عليه استدراجُه إلى الشر ، فقد أخرج الترمذي وابن حبان والحاكم وصححوه عن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال : «**عليكم بالجماعة وإيـــاكم والفرقة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة فلْيَلْزم الجماعة**».

ويرحم الله الإمام الرباني سفيان الثوري الذي يقول فيما أخرجه عنه أبو نعيم في الحلية : «اعملْ بنيَّة ، وكُـلْ بنيَّـة ، واشربْ بنيَّة ، ولا تأكلْ وحدَك ، ولا تَنَامَنَّ وحدَك ، فـإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ».

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله تعالى ﴿**إلا من رحم ربك**﴾ قال : «أهلُ رحمة الله أهلُ الجماعة وإن تفرقت ديارُهم وأبدانُهم » .

وقد كثر تحذيرُ الإسلام من الفرقة وحثُّه على الجماعـــة ، باعتبارها حصنا آمناً من مكر الشيطان ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعـــداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا**﴾(آل عمران:١٠٣).

٣ – **وأما جهاد الكفار** : فلأنهم يبغون لنا الانحراف ويصدون المؤمنين عن طريق الحق ، ويبغونها عوجا ، وقد قال تعالى ﴿ **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا** ﴾ (البقرة : ٢١٧) وهم لا يرضون عن المؤمنين حتى يرتدوا عن دينهم ﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** ﴾ (البقرة : ١٢٠) بل وينفقون أموالهم للعدوان على المؤمنين وصدهم عن سبيل الله ﴿**إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله**﴾ (الأنفال : ٣٦)

لهذا كان جهادهم فرضاً ، حتى لا تكونَ فتنةٌ ويكونَ الدينُ كلُّه لله ، ويجب على الأمة أن تُعدَّ لهذا الجهاد كلَّ أسبابه من القوة العلمية والمادية والبدنية وقوة السلاح ، استجابةً لقول الله تعالى ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوَّ الله وعدوَّكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** ﴾ (الأنفال : ٦٠) ، ويكون هذا الجهاد بالمال والنفس واللسان ، وهو وحده سبيل عزة المؤمنين فإن تركته الأمةُ ذلَّتْ وضاعتْ هيبتُها بين الأمم . وقد سبق بيان فضيلة هذا الجهاد .

وسوف أفصِّل الحديث عن وسائل المواجهة والجهاد بالنفس والمال واللسان بعد قليل .

٤ - **وأما جهاد المنافقين :** وهم ذلك الصنف الخبيث الذي يندسُّ في صفوف المؤمنين متظاهراً بإسلامه ، ومستخفياً بكفره ومتواطئاً مع أعداء المسلمين ، وسمّاهم الله العدوَّ في قوله تعالى ﴿**هم العدو فاحذرهم**﴾(المنافقون : ٤)؛ فيكون بأخذ الحيطة والحذر منهم ، من خلال محاولة كشفهم من خلال السمات المميزة لهم والتي ذكرها القرآن ونطقت بها السنة ، والعمل على إفشال كلّ مخطّطاتهم في تفريق صفوف المؤمنين وإثارة الفتن بينهم وتخذيلهم عن مواجهة الكفار والمشركين ، والحذر من السقوط فيما يدبّرونه ويروّجونه من إشاعة الفاحشة وبث اليأس وقتل روح التفاؤل والأمل بين المؤمنين ، ويكون بالغلظة عليهم فيما ينكشف من أحوالهم وأمورهم ، كما يكون بترك موالاتهم ، وبمقاطعتهم واجتناب مجالسهم ، وإشعارهم بانكشاف أمرهم ، وبالحيلولة بينهم وبين أن يطّلعوا على أسرار المؤمنين ، ومنعهم من تولّي المراكز الخطرة والمهمة ، وبخاصة تلك التي لها تعلُّقٌ بالجهاد ﴿ **يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير** ﴾ (التوبة : ٧٣) .

كما يكون جهاد المنافقين بالدعوة الدائمة للمؤمنين إلى الوحدة والترابط وعدم الاستجابة لمثيري النزاعات أو إساءة الظن بالمؤمنين .

كما أن من وسائل جهادهم تذكيرَهم المستمر بالله ، وبأنه مطّلع على دخائلهم وما تُكنّه صدورُهم ، وبحرمانهم من الفرص التي تحقق لهم ما يريدون فعله بالمؤمنين .

كما أن من وسائل جهادهم تذكيرهم وتذكير الأمة دائمة بأن الغلبة للإسلام والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، ولا عزة لأعداء الله ، ولا لمن والاهم أو دخل في جوارهم ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين**﴾ (المائدة : ٥١-٥٣) .

فلا جدوى من التسارع في الدخول إلى جوار الكفار والمراهنة على نجاحهم في مكرهم ، بل الغلبة إن شاء الله لله ولرسوله وللمؤمنين ﴿ **ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون** ﴾ (المائدة : ٥٦) .

٥ – وأما جهاد الظالمين والفاسقين وأرباب البدع : فيكون عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو سر خيرية هذه الأمة ، وهو الذي أشار إليه الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان** » .

وقد حدد هذا الحديث مراتبَ هذا الجهاد ودرجاته ، وأن أعلاها : تغيير المنكر باليد لمن قدر على ذلك و لم يؤدِّ تغييرُه إياه بيده إلى منكر أكبر ، فإن تعذَّر التغييرُ باليد انتقل الوجوبُ إلى التغيير باللسان لمن قدر على ذلك ، فإن عجز الإنسانُ عن التغيير باليد أو باللسان فلا يعجز عن إنكار المنكر بقلبه ، حتى تتهيأ له فرصةُ إنكاره بيده أو بلسانه .

ولا عذر لأحد في التخلف عن القيام بهذا الواجب على قدر طاقته ، بل القيام به صمام الأمان للمجتمع من الانهيار وللأمة الهزيمة .

تلك كانت أنواع الجهاد المشروعة وميادينه التي ينبغي أن يقوم فيها ، والتي إذا وُجدتْ حقَّقتْ للأمة أسبابَ العز والتمكين . والله أعلم .

فضل جهاد أعداء الله في القرآن والسنة

الجهاد هو تلك الفريضة التي أمر الله بها نبيه ﷺ فقال تعالى: ﴿ **يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير** ﴾ (التوبة : ٧٣ ، والتحريم : ٩) ، وأمر بها عباده المؤمنين فقال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون** ﴾ (المائدة : ٣٥) بل أمرهم بالقيام بالجهاد بحقه فقال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون · وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم** ﴾ (الحج :٧٧ -٧٨) ·

وقد تتابعت آيات القرآن العظيم وتواترت أحاديث النبي الكريم ﷺ في بيان فضيلة الجهاد والمجاهدين ، وما ينتظر المجاهدين من عظيم الأجر وجزيل الثواب عند الله تبارك وتعالى ·

فأما في القرآن : فعدَّ الحقُّ جل وعلا الجهادَ **أربحَ تجارة** نتيجتُها غفرانُ الذنوب ودخولُ الجنة والفوزُ العظيمُ والنصرُ على الأعداء والتمكينُ في الحياة ، فقال سبحانه : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم · تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم**

وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون · يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم· وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴾ (الصف : ١٠-١٣)

وحذّر سبحانه وتعالى الأمةَ أن يشغلَها عن هذا الجهاد شاغلٌ من أهلٍ أو مال أو تجارة أو غير ذلك ، فقال عز من قائل : **﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾** (التوبة : ٢٤) ·

ووصف الله المجاهدين بأنهم **أهل رحمة الله** فقال سبحانه: **﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴾** (البقرة : ٢١٨) ·

ووصفهم بأنهم **المؤمنون على الحقيقة** ، فقال عز وجل : **﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾** (الأنفال : ٧٤) ·

ووصفهم بأنهم **أعظم درجة** ، ووعدهم بالفوز، وبشّرهم

برحمة الله ورضوانه وجناته ، فقال تبارك وتعالى: ﴿ **الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون · يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم · خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم** ﴾ (التوبة : ٢٠-٢٢) .

وفضّلهم على القاعدين من المؤمنين **أجراً عظيماً** ، فقال تباركت أسماؤه : ﴿ **لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما** ﴾ (النساء : ٩٥) .

ووعدهم بأن يهديهم **سبيل الحق والهدى** ، فقال جل وعلا ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ﴾(العنكبوت : ٦٩)

وأما في السنة : فالأحاديث كثيرة تصعب على الحصر ، وسأكتفي منها ببعض ما أورده إمام المحدثين أبو عبد الله البخاري في كتاب الجهاد والسير من صحيحه ، ففي أول باب من هذا الكتاب قال : **باب فضل الجهاد والسير** وقول الله تعالى ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه**

حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ﴾ إلى قوله ﴿ **وبشر المؤمنين** ﴾ (التوبة : ١١١،١١٢) ثم أورد حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال : سألت رسول الله ﷺ قلت : يا رسول الله ، أيُّ العمل أفضلُ ؟ قال : « **الصلاةُ على ميقاتها** » قلت : ثم أيٌّ ؟ قال : « **ثم برُّ الوالدين** » قلت : ثم أيٌّ ؟ قال : « **الجهادُ في سبيل الله** » فسكتُّ عن رسول الله ﷺ ولو استزدتُه لزادني·

ثم حديث ابن عباس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا هجرةَ بعد الفتح ولكن جهادٌ ونيةٌ ، وإذا استُنفرتم فانفروا** »

ثم حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله نرى الجهادَ أفضلَ العمل ، أفلا نجاهد ؟ قال : « **لَكُنَّ أفضلُ الجهاد حجٌّ مبرور** » ·

ثم حديث أبي هريرة ﷺ قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال : دُلَّني على عملٍ يَعْدل (أي يساوي) الجهاد · قال : « **لا أجده** » · قال : « **هَل تَستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدَك فتقومَ ولا تَفْتُر** (أي لا تكسل ولا تتوانى) **وتصومَ ولا تُفْطر** ؟ » قال : ومن يستطيع ذلك ؟ قال أبو هريرة : إنَّ فرسَ المجاهد لَيَستَنُّ (أي يمرح) في طِوَله (حبله الذي ربط به) فيُكْتَب له حسنات ·

يعني أن حركات فرس المجاهد المربوطة على الجهاد تُكتَب حسنات لصاحبها ، ولا عجب في ذلك فقد أخرج البخاري في بابٍ من احتبس فرساً عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**من احتبس فرساً في سبيل الله فإن شِبَعه وريَّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة**» .

وإذا ثبت ذلك فلك أيها الأخ الحبيب أن تتصور عظيم أجر المجاهد وكريم منزلته عند الله .

ثم أورد البخاري **باب : أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله** ، وأورد فيه حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قيل : يا رسول الله ، أيُّ الناس أفضل ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله** » قالوا : ثم مَنْ قال : « **مؤمن في شعْبٍ من الشّعاب ، يتقي الله ، ويَدَع الناسَ من شرِّه** » .

ثم أورد حديث أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مثل المجاهد في سبيل الله — والله أعلم بمن يجاهد في سبيله — كمثل الصائم ، وتوكّل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفّاه أن يدخلَه الجنةَ ، أو يرجعه سالماً مع أجرٍ أو غنيمة** »

وأختم هذه الباقة النورانية من صحيح الإمام البخاري بما أورده في **باب : درجات المجاهدين** عن أبي هريرة ﷺ قال :

قال رسول الله ﷺ : « **من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، جاهدَ في سبيل الله ، أو جلس في أرضه التي وُلد فيها** » فقالوا : يا رسول الله أفلا نُبَشِّر الناس ؟ قال : « **إنَّ في الجنة مائةَ درجة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ؛ فإنه أوسطُ الجنة وأعلى الجنة وفوقَه عرشُ الرحمن ، ومنه تَفَجَّرُ أنْهارُ الجنة** » .

هذا غيض من فيض مما ورد في القرآن والسنة من بيان لفضيلة الجهاد والمجاهدين وعظيم منزلتهم ، مما ألهب ولا يزال يلهب حماس الشباب المجاهد ، فها هو عُمَيْر بن الحُمام ﷺ يسمع النبي ﷺ في المعركة يقول : «**قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض** »فيقول : يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض ؟ قال : «**نعم** »قال : بخٍ بخٍ ، فقال رسول الله ﷺ : «**ما يحملك على قولك بخٍ بخٍ ؟** »قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاءَة أن أكون من أهلها . قال: «**فإنك من أهلها** »فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييتُ حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة . فرمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل (أخرجه الشيخان عن أنس)

صور جهاد الأعداء

جهاد أعداء الله يكون بالنفس والمال واللسان ، فقد أخرج أبوداود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال : «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**» وفي رواية : «**بأموالكم وأيديكم وألسنتكم**» .

والأمة اليوم مطالبة بالجهاد بكل هذه الوسائل ، كل حسب استطاعته ، وفي حدود إمكانياته ، لا يُعفَى من ذلك أحد ، إن استطاع الجهاد بنفسه فهو الأصل الواجب ، فإن لم يستطع لعجز أو منع أو حيلولة بينه وبين الجهاد بالنفس فليجاهد بماله إن كان له مال ، وإلا فليجاهد بلسانه حتى يتيسر له الجهاد بالنفس أو بالمال .

وسوف أتناول فيما يلي تلك الصور بشيء من الإيضاح، لعل الله أن يوفقنا للقيام بها جميعا على الوجه الذي يرضاه .

أولا : الجهاد بالنفس

الجهاد بالنفس هو ذروةُ سنام الإسلام ، وهو سرُّ سعادة الأمة وعزّها ، إذا ضعُف استمساكُ الأمة به أصابَها الـــوهن والضعفُ ، وضُرب عليها الذلُّ ، وطمع فيها الأعداء ، ومـــا ترك قومٌ الجهادَ إلا ضرب الله عليهم الذلّ والهوان ·

إن المجاهد الذي يبذل أغلى ما عنده وهي نفسه ، والذي يتحمل أعظمَ المشاقّ تقرباً إلى الله هو عنوانُ حيـــاة الأمـــة ، ومظهرُ عزّها ، وسببُ نهوضها إن شاء الله ·

يجود بالنفس إذا ضَنَّ البخيلُ بها

والجودُ بالنفس أقصى غاية الجود

ولستُ بصدد أن أعيد الحديث عن فضيلة الجهاد بالنفس، ولكني أُذكّر نفسي وإخواني بأن الله تبارك وتعالى قد ندبنا إلى الجهاد بالنفس شيباً وشباناً ، كباراً وصغاراً ، لأن في ذلـــك خيْرَنا وسعادتَنا ، فقال عز وجل ﴿**انفـــروا خفافـــاً وثقـــالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكـــم إن كنتم تعلمون**﴾ (التوبة : ٤١) ·

كما أنه سبحانه حذّرنا أشدَّ التحذير من البخل بالنفوس والقعود عن الجهاد ، فقال تباركـــت أسمـــاؤه ﴿**إلا تنفـــروا**

يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير﴾ (التوبة : ٣٩) ٠

المؤمن حريصٌ على الجهاد بنفسه في سبيل الله :

إن قيام المرء المسلم في صف المجاهدين هو سببٌ مباشر لدخول الجنة بإذن الله ولو كان مقاماً قصيراً يسيرا ، فقد أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**مَقامُ أحدكم في سبيل الله أفضلُ من صلاته في بيته ستين عاماً ، ألا تُحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟! اغزوا في سبيل الله ، فمن قاتل في سبيل الله فُوَاقَ ناقة** (أي مقدار ما بين حلبتين للناقة) **وجبت له الجنة** »٠

وإن خرْجةً واحدةً في سبيل الله صباحاً أو مساءً لهي خيرٌ من الدنيا وما عليها ، كما أخرج الشيخان عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**لغَدْوةٌ في سبيل الله أو روْحةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيها** »٠

والغَدْوة : المرة الواحدة من الغُدُوّ وهو الخروج في أول النهار ، كما أن الرَّوْحة هي المرة من الرواح وهو الخروج في أي وقت كان من زوال الشمس إلى آخر النهار ٠

ولقد ضمن الله للمجاهد بنفسه في سبيل الله إحدى الحسنيين : إمّا نصرٌ وسيادةٌ ، وإما شهادةٌ وسعادة ، فإذا استُشهد دخل الجنة ، وإذا رجع إلى داره رجع بأجر أو غنيمة أو بهما معاً ، فقد أخرج الشيخان واللفظ لمسلم عن أبي هريرةَ ﷺ عن النبي ﷺ قال : «**تضمَّن الله لمن خرج في سبيله لا يُخرجه إلا جهاداً في سبيلي وإيماناً بي وتصديقاً برسلي فهو عليَّ ضامنٌ أن أُدْخلَه الجنة ، أو أَرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نَالَ من أجرٍ أو غنيمة · والذي نفس محمد بيده ما من كَلْمٍ** (أي جرح) **يُكْلَم في سبيل الله إلا جاء يومَ القيامة كهيئته حين كُلِم ، لونُه لونُ دمٍ ، وريحُه مسكٌ** ··· » الحديث ·

ولذلك لا يحرص على التخلف عن الجهاد بالنفس إلا منافق ، أما المؤمن فلا يخلو من جهاد بالنفس ، أو استعداد له، أو تحديث لنفسه بذلك ، فقد روى مسلم عن أبي هريرةَ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**من مات ولم يَغزُ ولم يُحَدِّث به نفسَه مات على شعبةٍ من نفاق** »·

تسابق الصحابة على الخروج للجهاد :

ما كان المؤمنون ليتخلفوا عن الجهاد مع رسول الله ﷺ أو يرغبوا بأنفسهم عن نفسه بعد إذ علموا ما أعد الله

للمجاهدين في سبيله ، وما كانوا يلتمسون لأنفسهم المعاذير أو يستأذنون في التخلف عن الجهاد ، على حد قول الله تعالى ﴿ **لا يستئذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين** ﴾ (التوبة : ٤٤) .

وكيف يستأذنون وهم يعلمون أن الجهاد من لوازم الإيمان ﴿ **إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون** ﴾ (الحجرات : ١٥) .

بل إن ذوي الأعذار منهم كانوا يتحرّقون شوقاً للجهاد ويبكون تألُّماً لتخلُّفهم عن القافلة مع أن الله أعذر إليهم فقال ﴿ **ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون** ﴾ (التوبة : ٩٢) .

ولهذا كانوا شركاءَ في الأجر مع المجاهدين ببركة صدق نياتهم وإخلاصهم في طلب الخروج بالنفس للجهاد في سبيل الله ، فقد أخرج الشيخان عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك ، فَدَنَا من المدينة فقال : «**إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم**» قالوا : يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال : «**وهم بالمدينة ، حبسهم العذر**» .

صور الجهاد بالنفس

للجهاد بالنفس صور متعددة منها :

١ — المرابطة وحراسة الثغور والاستعداد للقاء العدو ، وهي من الحذر الذي أمر الله به في قوله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا**﴾ (النساء: ٧١) ، وفي قوله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** ﴾ (آل عمران : ٢٠٠) ، وفي قوله تعالى ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** ﴾ (الأنفال : ٦٠) .

وقد بيَّن النبيُّ ﷺ فضيلةَ هذا الرباط في سبيل الله ، فأخرج الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**رباط يومٍ في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها** ».

وأخرج الترمذي وحسّنه وصححه ابن حبان أن سلمان الفارسيَّ رضي الله عنه مرّ بشُرَحْبيل بن السَّمط وهو في مُرَابَط له وقد شقَّ عليه وعلى أصحابه ، قال : ألا أحدثك يا ابنَ السمط بحديث سمعتُه من رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**رباط يوم في سبيل الله أفضل** — وربما

قال : خير - من صيام شهر وقيامه ، ومن مات فيه وُقِيَ فتنة القبر ونُميَ له عملُه إلى يوم القيامة » وفي رواية عند النسائي : «من رابط يوماً وليلةً في سبيل الله كان له كأجر صيام شهر وقيامه ، ومن مات مرابطاً أُجْرِي له مثلُ ذلك من الأجر ، وأُجْرِيَ عليه الرزقُ ، وأمِن من الفتّان » .

كما أخرج الترمذي وصححه عن عثمان بن عفان ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل ».

لهذا كان كثيرٌ من الصحابة يستحبون الرباطَ في سبيل الله كما كان كثير من العلماء الربانيين لا ينفكون عن المرابطة في كل عام مدة شهر أو أكثر .

وإن من أفضل المرابطين الآن أولئك الذين يحرسون بأجسادهم الضعيفة وصدورهم العارية المسجد الأقصى من الهجمات الصهيونية ، فما أحقّهم بالمساندة والمساعدة ، وما أجدرهم بالتكريم ! .

وإن من المرابطة إيواءَ المجاهدين وتأمينَهم وإمدادَهم بالمعلومات التي تساعدهم على النَّيْل من عدوهم ، وتسهيل إفلاتِهم من قبضة العدو .

صناعة السلاح من الرباط : وإن من أفضل الرباط العكوفَ على إنتاج السلاح وإعداد القوة ، وإن من أفضل مواضع الرباط الآن لتلك الورشُ البسيطةُ التي يُبدع فيها مجاهدو حماس والجهاد وغيرهم ويبتكرون تلك الأسلحة التي أذهلت مع بساطتها كلَّ المراقبين ، وإن الأمة لمطالَبةٌ بأن تشجعَ هذا الإبداعَ وتساعد أولئك المرابطين .

وإن كلَّ مسلمٍ قادرٍ على صنع سلاحٍ أو يستطيع الإعانة على ذلك بعلمٍ ومعرفةٍ لَهو مرابطٌ في سبيل الله إن هو قصد بذلك وجه الله وخدمةَ أمته ونصرة دينه ، فإن صانع السلاح يشترك في الأجر مع المجاهد به سواء بسواء ، فقد أخرج أبو داود وصححه ابن حبان والحاكم عن عقبة بن عامر ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إن الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثةَ نفرٍ الجنةَ : صانعَه يحتسب في صنعته الخير ، والراميَ به ، ومُنْبِلَه** (أي الذي يضعه في النبل للرامي) **وارموا واركبوا ، وأن ترموا أحبُّ إليَّ من أن تركبوا ، ليس من اللهو إلا ثلاث : تأديب الرجل فرسه ، وملاعبته أهله ، ورميه بقوسه ونبله ، ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبةً عنه فإنها نعمة تركها ، أو قال : كفرها** » . فهل يعي ذلك إخواننا المتخصصون من العلماء والباحثين في هذا المجال ؟ .

التدريب على السلاح من الرباط : إذا كان الرباط لوناً من الاستعداد للقاء العدو حتى لا يأخذنا العدو على غــرَّة ، فإن كل ما يدخل في باب الاستعداد مـــن التـــدرُّب البـــدني والقتالي والتدرُّب على الرمي ونحو ذلك من أسباب القتال إنما يدخل فيه دخولاً أوليا ، وهذا ما ينبغي أن يحرص عليه كـــل مسلم إذا استطاع ·

وإذا كانت مطالبات الشباب للحكومات بفتح أبـــواب الجهاد تتكرر وتتعاظم — وخصوصاً عند تصاعد العـــدوان — فإني أنصح كلَّ صادق في الرغبة في الجهاد أن لا يتوانى عـــن ممارسة الرياضة البدنية والاستعداد المادي والنفســـي ؛ لتلبيـــة النداء على الوجه الصحيح إذا دُعي للجهاد إن شاء الله ·

وليكن في معلوم كل مسلم أن الاستعدادَ بالعلم والمعرفة والتزوُّدَ بمعاني الإيمان والفقهَ بمقاصد الشريعة ولزومَ الجماعـــة وإنفاقَ الوقت والجهد والمال في إنجاح الأعمال التي تعين على ذلك كله — كلُّ ذلك يعد من الربـــاط في ســـبيل الله ، ولا ينبغي أن يستقلَّه صاحبُه أو يقلِّلَ من أثره ، فإن الجهاد قبـــل استكمال الاستعداد الروحي والعلمي له ربما أدى إلى نتـــائج غير حميدة ، والذي لا يستطيع أن يجاهد نفسه في الانتظام في حضور موعد أو في التضحية ببعض وقته يَعزُّ عليه أن يثبـــت عند الزحف أو عند للقاء العدو ، ولو ظن بنفسه غير ذلك ·

٢ — مباشرة القتال مع أعداء الله في الميدان : هذه هي الصورة الأهم والأبرز من صور الجهاد بالنفس ، وهي تكون رداً على اعتداءاتهم ، وتحريراً للأوطان من احتلالهم ، وجواباً على نكثهم العهود وطعنهم في الدين ، وهي ملاقاة للشـدائد والأهوال ، يجب أن يثبت فيها الصادقون ، وأن لا تزول فيها إقدام المؤمنين ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئـة فـاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** ﴾ (الأنفال : ٤٥) .

وهذا المجاهد المباشر للقتال موعود بالأجر العظـيم عـن غَلب عدوَّه أو قُتل شهيدا ﴿ **ومن يقاتل في سبيل الله فيُقتَـل أو يغلب فسوف نؤتيه أجـرا عظيمـا** ﴾ (النسـاء : ٧٤) وتلاحظ في الآية أنه لم يقل (فيُغْلَب أو يغلب) لأنه على كل حال لا يُغْلَب المجاهدُ في سبيل الله ولا يعرفَ معنى الهزيمـة ، ولا يسقط أمام الشدة ؛ لأنه يعلم أنه في الميـدان أقـرب إلى رحمة ربه ومغفرته في كل الأحوال ﴿**ولئن قُتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون**﴾(آل عمران١٥٧)

وهذا المجاهد يعلم أن الموت لا بد منه ، وأنه لا يكون إلا مرةً واحدةً ، وأن أجلَ الله إذا جاء لا يُؤَخَّر ، ولهذا لا يتردد عند الوَغَى ، ولا تَهزه زخاتُ الرصاص ولا أزيزُ الطائرات ولا هديرُ المجنـزرات ولا جلبةُ الدبابات ولا رعودُ القاصـفات ،

فإن كتب الله له الشهادة فقد فاز بإحدى الحسنيين وأعز الفضليتين · ولم لا وهو يسمع عن المعصوم ﷺ وهو يصف حال القتلى في سبيل الله فيذكر منهم : « **رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، حتى إذا لقي العدوَّ قاتلهم حتى يُقتَل ، فذلك الشهيدُ الممتحن ، في خيمة الله تحت عرشه ، ولا يفضُله النبيون إلا بفضل درجة النبوة ·**

ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا ، جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى قتل فتلك مصمصةٌ مَحَتْ ذنوبَه وخطاياه ؛ إن السيف مَحّاءٌ للخطايا ، وأُدْخِل من أيِّ أبواب الجنة شاء ، فإن لها ثمانية أبواب ، ولجهنم سبعة أبواب ، وبعضها أفضل من بعض »· (صححه ابن حبان عن عتبة بن عبد السلمي) ·

كرامات الشهيد : إن من فضل الله على الشهيد أن يكرمه بكرامات عظيمة ، منها :

أ — تخفيف ألم القتل على الشهيد : فقد أخرج الضياء في المختارة عن ابن عباس ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : « **عضة نملة أشد على الشهيد من مسِّ السلاح ، بل هو** (أي القتل بالسلاح) **أشهى عنده من شراب بارد لذيذ في يوم صائف** » وأخرج الترمذي وابن حبان وصححاه عن أبي هريرة مثله ·

ب – تجب له الجنة بمجرد الشهادة : فقد أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد : أرأيتَ إن قُتلْتُ فأين أنا ؟ قال : « **في الجنة** » فألقى تمرات في يده ، ثمَ قاتل حتى قتل .

ج – يُغْفَر للشهيد مع أول قطرة من دمه ذنوبُه كلها إلا الدين : فقد صحح الحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **يُغفَر للشهيد كلُّ ذنب إلا الديْن** » ، وروى مثله عن سهل بن حنيف ﷺ .

د – تظلله الملائكةُ بأجنحتها : فقد أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : لما قتل أبي (يعني في غزوة أحد) جعلتُ أكشف الثوبَ عن وجهه أبكي ، وينهونني عنه ، والنبي ﷺ لا ينهاني ، فجعلتْ عمتي فاطمة تبكي ، فقال النبي ﷺ : « **تبكين أو لا تبكين ، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه** » .

هـ – يُحفظ من فتنة القبر : فقد أخرج النسائي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رجلا قال : يا رسول الله ، ما بال المؤمنين يُفْتَنون في قبورهم إلا الشهيد ؟ قال : « **كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة** » .

و – يكلمه ربه كفاحاً أي مواجهة بلا واسطة : فقد

أخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن جابر ﷺ قال : لقيني رسول الله ﷺ فقال لي : « **يا جابر ما لي أراك منكسرا ؟** » قلت : يا رسول الله ، استُشهد أبي ، قُتل يوم أُحد ، وتــرك عيالاً ودَيْناً . قال : « **أفلا أبشرك بما لقي الله به أبــاك ؟** » قلت : بلى يا رسول الله . قال : « **ما كلم الله أحداً قطُّ إلا من وراء حجاب ، وأحيا أباك فكلمه كفاحا ، فقال : يــا عبدي تَمَنَّ عليَّ أعطك ؟ قال : يا رب تحييني فأقتل فيــك ثانية . قال الرب عز وجل : إنه قد سبق مني أنهم إليهــا لا يرجعون** — زاد في رواية : **قال : يا رب ، فأبلغ مَنْ ورائي** — **فأنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلــوا في سبيل الله أمواتا ﴾ الآية كلها** » .

ز — تطير روحه في الجنة وتعلق بأغصانها حيث شاءت :
فقد أخرج أبو داود وصححه ابن حبان عن ابن عبــاس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **الشهداء على بارق نهر ببــاب الجنة في قبة خضراء ، يخرج إليهم رزقُهم من الجنة بكــرةً وعشيا** » .

ح — يُبْعَث الشهيد يوم القيامة وريح دمه ريح المسك :
فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **والذي نفسي بيده لا يُكْلَم أحدٌ في سبيل الله والله أعلــم**

بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللونُ لـــونُ الـــدم والريحُ ريحُ المسك » .

ولذلك أُمر بأن يُزَمَّل الشهيدُ في دمه ، ولا يُمْسَح عنـــه الدم ، حتى يخرجَ به آية يوم القيامة ، فقد أخـــرج النســـائي والترمذي وحسنه وابن حبان وصححه عن عبد الله بن ثعلبة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: « **زمِّلوهم بدمائهم ؛ فإنه ليس كَلْم يُكْلَم في الله إلا يأتي يوم القيامة يدمي ، لونه لون الدم وريحه ريح المسك** » .

ط — هو أول من يدخل الجنة مع الأولين : فقد أخرج الترمذي وحسنه وابن حبان وصححه عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: « **أول ثلاثة يدخلون الجنة : الشـــهيد ، وعبد نصح سيده وأحسن عبادة ربه ، وضعيف متعفف** » .

ي — شفاعة الشهيد في أهله : يشفع الشهيد في آل بيته يوم القيامة ، فقد صحح ابن حبان عن أبي الدرداء ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **الشهيد يشفع في سبعين مـــن أهل بيته** » .

تلك بعض فضائل الشهادة والشهيد التي تدفع بالمجاهدين إلى الإقدام على قتال الأعداء صابرين محتسبين ، لا يتـــرددون ولا يجبنون ، ولهذا يصنعون لأنفسهم ولأمتهم الحياة السعيدة والمجد التليد .

٣ – الاستشهاديون صنّاع الحياة :

الصورة الأكمل والأعظم من صور الجهاد بالنفس هي تلك الصورة الرائعة للاستشهاديين والاستشهاديات ، ذلك السلاحُ العظيمُ الذي غيَّر ميزانَ القوى في المعركة مع الصهاينة المجرمين ، ذلك السلاح الذي كشفه وجلاه أحمد ياسين وإخوانه وتلاميذه للدنيا ، بعد أن كان قد طُوِي منذ زمن بعيد .

إن تلك النماذج الرائعة من الرجال والنساء الذين يُقْدمون على افتداء أمتهم بأرواحهم فيُحْدثون في أعداء الله أشدَ أنواع النكاية والإثخان لهم دليلٌ واضحٌ على ما تفعله العقيدةُ الحيةُ بالنفوس ، ويرحم الله الإمام الشهيد بإذن الله حسن البنا الذي قال : «أيها الإخوان ، إن الأمة التي تحسن صناعةَ الموت ، وتعرف كيف تموت الموتةَ الشريفةَ ؛ يَهَب الله لها الحياةَ العزيزةَ في الدنيا ، والنعيمَ الخالدَ في الآخرة ، وما الوهم الذي أذلنا إلا حبُّ الدنيا وكراهية الموت ، فأعدُّوا أنفسَكم لعملٍ عظيم ، واحرصوا على الموت تُوهَب لَكم الحياة ».

لقد بعث هؤلاء الاستشهاديون في الأمة معاني كثيرة كان النسيانُ وطولُ الأمد قد طواها ، وانتهض بناء الأمة على

حتث أولئك الاستشهاديين يسمق ويتطاول عزةً وإباءً وعزماً ومضاءً ، حتى يبلغ غايته إن شاء الله ٠

ولئن راود البعضَ شعورٌ بأن هذا العمل المبارك هو من الإلقاء باليد إلى التهلكة فإن أبا أيوب الأنصاري ﷺ يوضح له الفهم الصحيح للآية ، فقد أخرج الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن أسلم أبي عمران قال : غزونا من المدينة نريد القسطنطينية ، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، والروم ملصقو ظهورِهم بحائط المدينة ، فحمل رجلٌ على العدو ، فقال الناس : مهَ مه ! لا إله إلا الله ، يلقي بيده إلى التهلكة ! فقال أبو أيوب ﷺ : إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، لما نصر الله نبيه وأظهر الإسلام قلنا : هلم نقيم في أموالنا ونصلحها ، فأنزل الله عز وجل ﴿ **وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ فالإلقاء بأيدينا إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندَع الجهاد ٠

قال أبو عمران : فلم يزل أبو أيوب ﷺ يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية ٠

آثار واضحة للعمليات الاستشهادية : لقد أرعب هؤلاء الاستشهاديون بعملياتهم الجريئة الموفقة كلَّ قوى البغي والعدوان ، وحيَّروا كل أجهزة الأمن الصهيوني ، بل أدخلت

تلك العمليات الرعبَ إلى قلوب الصهاينة في أنحـاء الأرض ، فلم ترتفع نسبةُ المغادرين نهائيا للكيان الصهيوني فحسب ، بل انخفضت بشدة نسبةُ المهاجرين إليه ، وكثـرت الأمـراضُ العصبية وحالاتُ التوتر عند الصهاينة بسبب الخوف الشـديد من تلك العمليات ، وتكبّد الاقتصادُ الصهيونيُّ من جرَّاء ذلك خسارةً فادحة ٠

دوافع الاستشهاد في سبيل الله : إن أولئـك الشـباب الطاهر الزكي لا يندفع إلى تلك العمليات المباركة يأسـاً أو انتحاراً ، بل جهاداً في سبيل الله ، وفداءً للوطن والأمة ٠

يقول الاستشهادي حاتم طـلال شـعبان رحمـه الله في وصيته: «قد اخترت هذا الطريق إيمانا مني بأن هذا الطريق هو الطريق الوحيد الذي من خلاله سنحرر أرضنا ، أدعو الأمـة الإسلامية أن تسير على درب الجهاد في سبيل الله ، وتنسـى طريق المفاوضات والمساومة على الأرض » ٠

ويقول الاستشهادي محمد هزاع الغول رحمه الله : «مـا أجمل أن أكون الردَّ ؛ لتكون عظامي شظايا تفجر الأعـداء ، ليس حباً في القتل ، ولكن لنحيا كما يحيا الناس ، فـنحن لا نغني أغنيةَ الموت ، بل نتلو أناشيدَ الحياة ، ونمـوت لتحيـا الأجيالُ من بعدنا »٠

ويقول الاستشهادي محمد فرحات رحمه الله : "إن الحياة بجوار رب العالمين هي الأفضل · لبئس حياةٌ يتحكم بها الطغاةُ المستكبرون ، والله إنها لشهادةٌ لا تنتهي ، ولا يصل الحبيب إلا شريدا أو شهيدا "·

ويقول الاستشهادي خالد عوض الله رحمه الله : "قَدَرُنا أن نقوم بواجبنا المقدس ، وهذا القدَرُ الرباني الذي نحياه لا يعني إلا استمرارَ تواصلنا الحضاري الذي انقطع منذ عدة قرون ، واستمرار جهادنا نحو وجه الله "·

أما الاستشهادية دارين أبو عيشة رحمها الله فتقول : "لأنَّ دور المرأة الفلسطينية لا يقلُّ في شأنه متانةً عن دور إخواننا المجاهدين ، فأهَبُ نفسي رخيصةً في سبيل الله سبحانه وتعالى؛ انتقاماً لأشلاء إخواننا الشهداء ، وانتقاماً لحرمة ديننا ومساجدنا ، وانتقاماً لحرمة المسجد الأقصى وبيوت الله التي حُوِّلَتْ إلى بارات يُمَارَس فيها ما حرم الله نكايةً في ديننا ، وإهانة لرسالة نبينا ﷺ "·

أما السيدة أم نضال أم الاستشهاديين محمد ونضال وياسر فرحات فتقول : "كان من أجمل أيام حياتي عندما امتلك محمد السلاح فأحضره لي ليسعد قلبي به ، ويؤكد لي أنه أصبح رجلا يمكن أن يسير في طريق الجهاد "·

ثم تقول لابنها محمد وهي تودعه ليفجر نفسه في الصهاينة وقد غلبها البكاء : «إياك أن تصدق دموعي فإنها دمـــوع أمّ تزفُّ ابنَها إلى الحور العين فأطعْ ربك ، وجاهدْ ، واثبتْ حتى تلقى ربك » .

ثم توجِّه تلك السيدةُ العظيمةُ نساء الأمة ، فتقول : «من يحب الله والوطن فلا يتوانى عن تقديم أبنائه فداء له، والأم التي تحب ولدها تطلب له النجاة في الدنيا والآخرة وتدفعه للجهاد ولا تجزع عند فوزه بها ، ولا تشمت الأعداءَ بشعبنا بدموعها على شاشات التلفزة » . هذا هو نموذج الأم المسلمة التي تصنع أولئك الاستشهاديين ، إنها أم تملك قلبَ الأم المحبة لأولادها ، ولكن حبها لدينها وربها أعظم من حبها لبنيها ، وإن قيمـــة الوطن عندها أغلى من أولادها وفلذات كبدها .

والنماذج كثيرة كثيرة تدل على أن أولئـــك الأطهـــار اختاروا هذا السلاح في محاربة عدوهم من أجل إعلاء كلمـــة الله ، وتحرير الأوطان والدفاع عن الحرمـــات والأعـــراض ، ومحاربة الظلم الصهيوني ، فأعادوا للأمة وجهها العزيز .

إنه ليس حرصاً على الموت حبـــا في المـــوت ، ولكنـــه استشهاد ؛ رغبةً في حياة عزيزة للأمة ، وعيشة كريمة لأبنـــاء الوطن ، فأكْرِمْ بالطالب والمطلوب !.

أحكام الجهاد بالنفس

جهاد الأعداء بالنفس يدور الحكم فيه بين فرض الكفاية وفرض العين :

فيكون فرض كفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الباقين إذا لم يكن العدو قد دخل بلد الإسلام واحتلّ ديار المسلمين ، وذلك لأنه لا يمكن أن تخرج الأمة كلها للجهاد فتتعطل مصالحُها ، ولا يبقى من يقوم على الزراعة والصناعة وسائر وجوهِ الحياة ، وبذلك تفقد الأمةُ قوةَ الإنتاج ، ولا يكون فيها من يقدم للجند حاجاتهم ، ومن ثَمَّ كان الجهادُ في أصله فرضاً كفائياً ، يلزم الأمة أن تُهيِّئُ أسبابَه للقادرين ، وأن توفرَ أسبابَ وأماكنَ وأدوات التدريب عليه لكلّ قادرٍ على حمل السلاح ومقارعة الأعداءَ ، وقد بيَّن الله تبارك وتعالى ذلك في قوله تعالى ﴿ **وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾ (التوبة : ١٢٢) . فبينت الآية الكريمة أنه لا يمكن أن ينفرَ المسلمون جميعا ، بل لا بد أن ينفرَ بعضُهم للجهاد وبعضُهم للهداية والتفقه في الدين .

فإذا التقى الصفان وتقابل الفريقان صار الجهاد **فرضاً عينياً** على من خرج إليه ، لا يجوز الهرب منه أو التخلّي عنه ،

فإن التولّي يوم الزحف من الكبائر التي نهى الله عنها وحـــذّر منها ، فقال سبحانه ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الـــذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار · ومن يولّهم يومئذ دُبُـــرَه إلا متحرِّفاً لقتال أو متحيِّزاً إلى فئة فقد باء بغضب مـــن الله ومأواه جهنم وبئس المصير** ﴾ (الأنفال : ١٥-١٦) ·

ويكون الجهـــاد فرض عين أيضاً في حالتين أخـــريين :
الأولى : إذا دخل العدوُّ أرضَ الإسلام واحتلَّ ديارَ المسلمين ، ففي هذه الحالة يكون فرضاً عينياً على كل قادرٍ على حمـــل السلاح ، في أي مكان من أرض المسلمين ، فمنْ أعاقه عـــن الجهاد بنفسه عائقٌ منْ بُعْد إقليمه أو منع الظالمين له ونحو ذلك فلا يَحلُّ له أن يعوقَه شيءٌ عن إرسال المـــال والســـلاح إن استطاعَ لأهل الإقليم الذي نزل به العدو ·

وأقربُ الناس إلى الإقليم الذي نزله العـــدوُّ أولى النـــاس بالجهاد ضده ، لقول الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قـــاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين** ﴾ (التوبة : ١٢٣) ·

وأما أهل الإقليم الذي نزل به العـــدوُّ فيخـــرج لقتـــال الأعداء فيه الصغيرُ والكبيرُ والذكرُ والأنثى والحرُّ والعبدُ ، ولا يتوقف على إذن أحد ، فلا يستأذن فيه الابنُ أباه ، ولا المرأةُ

زوجَها ، ولا العبدُ سيدَه ، ولا المَدين دائنَه ، بل ينتفض الجميعُ لحرب أعداء الله بكل ما أُوتوا من قوة .

وهذا حال إخواننا المسلمين في فلسطين والعراق والشيشان وكشمير وغيرها من بلاد الإسلام التي نزلها الأعداء واحتلوها ، نسأل الله أن يفرج كربَهم ويعجل بنصرهم .

أما الحالة الثانية : فهي إذا استنفر الإمامُ أحداً بعينه ، لقول الله تعالى﴿ **يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير**﴾ (التوبة : ٤٠-٤١) ولقولهﷺ : « **وإذا استنفرتم فانفروا** » يعني إذا استنفركم الإمام ودعاكم للخرج للجهاد وجب عليكم أن تخرجوا .

ويدخل في هذه الحالة ما يسمى اليوم بالتجنيد الإجباري الذي تمارسه بعض الدول بفرض التجنيد على أبنائها مدداً معينةً في مراحلَ معينة من أعمارهم ، فمثلُ هذا التجنيد لا يَحلُّ التهرُّب منه أو الامتناعُ من الإجابة إليه ، والله أعلم .

وهذا الأمر مطلوب اليوم من حكام المسلمين وولاة أمورهم إعلانُه لتخليص بلاد الإسلام من نير الاحتلال ،

وخصوصاً فلسطينَ قلبَ العالم الإسلامي ، ومسرى النبي الهاشمي ﷺ ، وحاضرة المسجد الأقصى التي بارك الله حولها .

ولا عزَّ للأمة ولا رفعةَ لشأنها إلا بإعلان الحكام النفيرَ العام ، وبدعوتهم شبابَ الأمة واستنهاضهم العزائم لمقاومة أعداء الله وأعداء الإنسانية الذين جاسوا خلال ديار المسلمين وسعوا في بلاد الإسلام فسادا ، وإلا أثموا جميعا .

والذي يقرأ واقع الأمة وتاريخها يدرك يقيناً أن الأمة على أتم الاستعداد لتلبية هذا النداء الكريم ، وللنفرة للجهاد مع الأئمة المخلصين ، وما حطين وعين جالوت عنا ببعيد ، فهل يدرك حكامنا هذا الأمر ؟ وهل يبادرون بأخذ الأمر بعزم وقوة ؛ ليفتح الله على أيديهم ، فينالوا شرف الدنيا والآخرة ، ويحفظ لهم التاريخ هذا العمل الكريم ؟ .

فإن عجزوا عن إعلان النفير العام فلا أقلَّ من غض الطرف عن النشاطات الداعمة للمجاهدين وتدعيمهم سراً ، حتى يأذن الله بفرجٍ قريب ، وإن الله لمع المحسنين .

مبادئ الجهاد في الإسلام

الجهاد في الإسلام ليس غايةً في ذاته كالصلاة والزكـــاة ونحوها من فرائض الإسلام ، ولكنه وسيلة إلى غاية مهمـــة ، وهي حفظ الدين من أن يُفْتَن الناسُ عنه ·

ولهذا حاط الإسلامُ العظيمُ هذه الفريضةَ الماضيةَ إلى يوم القيامة بمجموعة من المبادئ المهمة التي تحقق الغرضَ منـــها ، ومن أهم تلك المبادئ :

١ – **وضوح الغاية من الجهاد** ، وأنه شُرِع لنشر العقيدة الصحيحة وإعلاء كلمة الله ﴿ **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنـــة ويكون الدين كله لله** ﴾ (البقرة : ١٩٣) ، ولأجـــل اســـتنقاذ المسلمين المستضعفين ﴿ **وما لكم لا تقـــاتلون في ســـبيل الله والمستضعفين من الرجال و النساء الولدان الذين يقولـــون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا** ﴾ (النساء : ٧٥) ، ولأجـــل تأديب الناكثين والغادرين ﴿ **ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمـــانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة** ﴾ (التوبة: ١٣)

ولم يكن هذا الجهادُ أبداً لإكراه أحد على الـــدخول في الإسلام ﴿ **لا إكراه في الدين** ﴾ (البقرة : ٢٥٦) ، ولذلك فلا

قتالَ للرهبان أو لمن يُدْعَوْن رجال الدين ، ولا لمن لم يحمل السلاح أو يستخدم اللسان في التحريض ضد المسلمين ، فلا قتلَ للنساء ولا للصبيان ولا للشيوخ الكبار ولا للأجراء والفلاحين ، ولا قطعَ للمزروع ولا إتلافَ للثمار والأنعام ، ولا حرقَ ولا تدميرَ للممتلكات ، ولا تخريبَ للمعمور ، كما جاء في وصية النبي ﷺ للجيش ، فقد أخرج مسلم عن بُرَيْدة ابن الحَصيب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيش أو سريَّة أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال : «**اغزوا باسم الله ، في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغُلُّوا ولا تغدروا ولا تُمَثِّلوا ولا تقتلوا وليداً** ...» الحديث .

ومثل ذلك جاء في وصية أبي بكر رضي الله عنه ليزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة حين أرسلهم على الجيوش إلى الشام ، كما رواه البيهقي .

بل جعل الله إطعامَ الأسير والإحسانَ إليه وحسنَ معاملته من أسباب دخول الجنة ، وقال في وصف الأبرار ﴿ **ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا** ﴾ (الإنسان : ٨) .

٢ – هذا الجهاد لا بد أن يكون خالصاً لوجه الله ، لا ينتظر المجاهدون عليه من أحدٍ من الناس جزاءً ولا شُكُورا ،

إنما ينتظرون الأجر العظيم من الله وحده ﴿ **فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيُقْتَل أو يَغْلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما** ﴾ (النساء: ٧٤)

وهذا المجاهد لا ينتظر في جهاده إلا أحدَ أمرين ﴿ **قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين** ﴾ (التوبة ٥٢) فإما نصرٌ عزيزٌ وفتحٌ قريبٌ في الدنيا ، وإما شهادةٌ في سبيل الله يُرْفَع بها إلى الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا ·

وليس الجهاد أبداً ثأراً شخصياً ولا رغبة آنيةً في التملك واستعباد الآخرين والانتصار للجنس والعصبة ، ولذلك فلا تمثيلَ بالقتلى ، ولا إجهازَ على الجرحى أو الأسرى ، ولا تعذيبَ للسَّبْي ، بل حفظٌ للكرامة الإنسانية ، وصيانةٌ لمعاني الفضيلة في أوْج احتدام القتال ولمعان السيوف وتطاير الرؤوس بل عفوٌ عند المقدرة « **اذهبوا فأنتم الطلقاء** » ·

وليس الجهادُ في سبيل الله مباراةً يتيه فيها المنتصر بما أحرز من نصر ، أو يتكبر بما أنجز من عمل ، أو يطلب المكافأة على ما أحسن من بلاء ، فمن قاتل رياءً أو سُمْعةً أو عصبيةً لقومه أو طلباً للمغانم فقد حبط عملُه ، وبطل جهادُه ، فقد أخرج الشيخان وغيرهما عنْ أبي موسى الأشعري ﷺ قال : جاء

رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ما القتال في سبيل الله ؟ فإن أحدنا يقاتل غضباً ، ويقاتل حَمِيَّةً ! فرفع إليه رأسه — قال : وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائما — فقال : « **من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل** »

وفي رواية : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليُرَى مكانُه ، فمن في سبيل الله ؟ قال : «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله** ».

وأخرج أبو داود والنسائي بسند حسن عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أرأيتَ رجلاً غَزَا يلتمس الأجرَ والذكرَ ما له ؟ فقال رسول الله ﷺ : «**لا شيء له** » فأعادها ثلاث مرات يقول له رسول الله ﷺ : «**لا شيء له** » ثم قال : «**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتُغِي به وجهُه** ».

إذا خرج المجاهد في سبيل الله مخلصا وجهه لله كان في أعلى الدرجات ، فإذا امتلأت نفسُه بشيء من تلك الحظوظ السافلة باء بإثم وعذاب ، فقد أخرج أبو داود عن معاذ بن جبل ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**الغزو غزوان : فأما من ابتغى وجهَ الله وأطاع الإمامَ وأنفق الكريمةَ وياسَرَ**

الشريكَ واجتنب الفساد فإن نومَه ونَبْهَه (أي يقظته وانتباهه) أجرٌ كلُه ، وأما من غزا فخراً ورياءً وسُمْعةً وعصى الإمامَ وأفسد في الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف »· أي لم يرجع خالياً من الثواب فقط ، بل لزمه الإثم بفساد قصده ونيته ·

٣ – هذا الجهاد في سبيل الله يخرج إليه المجاهد مستعيناً بالله وحده ، موقناً بأنه سبحانه وحدَه مصدرُ العون والتأييد ، وبيده وحده مقاليدُ الأمور ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ (الأنفال : ١٧) ، وما المسلمُ المجاهدُ إلا أداةٌ بيد الله عز وجل يؤدِّب بها الكافرين ، ويُخزي على أيديها القومَ الظالمين ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ﴾ (التوبة : ١٤–١٥) ·

فإذا أُعجب المسلمون بقوَّتهم ، وغرَّتْهُم كثرتُهُم ، وظنوا أنهم أصحابُ القدرة والقوة ناداهم القرآنُ بهذا الدرس البليغ ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين · ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ﴾ (التوبة : ٢٤–٢٦٥) ·

٤ - والأصل الذي ينبغي أن يستقر في أعماق المجاهدين: **أن النصر بيد الله وحده** ، هبةٌ ربانيةٌ ومنْحَةٌ إلهيــةٌ **﴿ ومــا النصر إلا من عند الله ﴾** (آل عمران : ١٢٦ ، الأنفال : ١٠) .

وهذه المنحةُ الربانيةُ لا تُقَدَّمُ بغير مقابل ، ولا تُنَالُ بــلا سبب ، بل لا بد أن تُقَدِّمَ الأمةُ أسبابَ استحقاقها لهذا النصر **﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾** (محمد : ١٧) . إنها شروط أساسية من إقامة الصلاة وإيتاء الزكـــاة والأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق أوامر الله وامتثال شرائعه، يقدمُه المسلم عربونا لاستحقاق نصر الله **﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز . الذين إن مكنّـــاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهـــوا عـــن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾** (الحج : ٤٠ - ٤١) .

على ضوء هذه المبادئ السامية يخرج المجاهدون في سبيل الله كما خرج أسلافُهم على نورٍ من الله ، فــأزال الله بهـــم الشركَ والمشركين ، وأدال بهم دُولَ الظلم والظالمين ، وجعل الله كلمةَ الذين كفروا السفلى ، وكلمةُ الله هي العليــا والله عزيز حكيم .

حكاية المدنيين اليهود :

أجد من المناسب هنا أن ألفت النظر إلى ما يقال عقـــب

كل عملية ناجحة للمجاهدين في فلسطين من بعض الأطراف الإسلامية للأسف ، إذ يقول هؤلاء : إن العمليات العسكرية يجب أن لا تطال المدنيين .

وهذا من أعجب الأشياء وأغربها ، إذ إن هذا إنما يصح أن يقال في الجانب الفلسطيني صاحب الأرض الذي لم يحمل معظمُ أهله سلاحاً ، والذين يتعرضون في **بلادهم** لأبلغ وسائل التدمير والقتل ، أما في الجانب اليهودي الصهيوني فلا معنى لهذه العبارة ، فهم مغتصبون استولَوْا على بلاد المسلمين بالقوة، تركوا أوطانهم الأصلية ليترلوا فلسطين ويطردوا أهلها.

ولم نسمع من قبل في التاريخ أن غازياً مغتصباً يُصنِّف ما بين مدني وعسكري ! هذا فضلا عن أن هذا الكيان المغتصب يجند كل من فيه رجالا ونساء ، فمن لم يكن منهم حاملا سلاحَه في الميدان فهو جنديٌّ احتياط جاهزٌ للخروج بالسلاح عند النداء ، فكيف يكون مدنيا ؟!

فإلى متى تظل هذه الأصوات الغريبة تعزف لحن المدنيين والعسكريين ؟ وإلى متى تظل معاييرُ الأمة معاييرَ مغلوطة ؟ وإلى متى يظل مثقفونا ينظرون إلى الأمور بعيون أعدائنا لا بعين الحق والعدل الذي يجب أن يسود ؟

ثانيا : الجهاد بالمال

المال هو قوام الحياة وعصب المجتمعات وأحد مصادر القوة في الأمم ، ولا معنى للجهاد بالنفس إذا لم يتمكن المجاهد من المال الذي يشتري به سلاحَه وآلات حربه وعتاده ، والمال في نفس الوقت شقيقُ الروح ، وبذلُه شَديدُ المشقة على كثير من النفوس ، ولهذا قرن الله تعالى الجهاد بالمال مع الجهادَ بالنفس في القرآن الكريم ، بل قدم ذكر المال على ذكر النفس في معظم آيات الكتاب ٠

الجهاد بالمال تتفاوت درجته من وقت لآخر : ربما كان الجهاد بالمال في بعض الأوقات والأحوال أرفعَ درجةً من أوقات أخرى ، فعند الشدة وضيق الحال مثلما هو حاصل اليوم في فلسطين وغيرها من مواطن الجهاد يكون الإنفاق أعظمَ درجةً من الإنفاق في أوقات وأحوال أخرى ، مثلما كان الإنفاق قبل فتح مكة في وقت حاجة الأمة وضرورتها أعظم من الإنفاق بعد الفتح والتمكين ، كما في قوله تعالى **﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير﴾** (الحديد : ١٠) ٠

وهو في حق المسلم غير القادر على مباشرة القتال بنفسه

أولى وأهم أنواع الجهاد .

الجهاد بالمال في هذه الأيام من أعظم الأعمال :

لما كانت كتائبُ الجهاد اليوم في فلسطين وغيرها تجتاز مرحلة من أدق المراحل في تاريخ الأمة وأشدِّها عنفا ، ولما كان أعداءُ الأمة يسعَوْن جاهدين إلى خنق الجهاد والمجاهدين اقتصادياً بوسائل كثيرة لا تخفى على العاقل ولا يُخطئها سمع وبصر اللبيب ، من حصارٍ وتجويعٍ ومنعٍ من العمل ، ونَهْب للأموال ، ومصادرةٍ لأرصدة من يُظَن به دعم المجاهدين ، وإتلاف للمزروعات ، وهدم متعمَّد للبيوت والمصانع ، وضغطٍ هائلٍ على الأنظمة والمؤسسات لتمتنع عن دعم المجاهدين أو إمداد عوائلهم بمجرد القوت اللازم ... إلخ .

لما كان الأمر كذلك فإن الجهاد بالمال اليوم أفضل بكثير من إنفاقه في سبيل الله في الأوقات العادية ، فهل أنتم متاجرون مع الله يا أصحاب الأموال ؟ وهل أنتم مستجيبون لنداء الله يا مسلمون ؟ !

هذا كتاب الله ينطق بيننا بالحق مبيناً فضيلةَ الإنفاق في سبيل الله ﴿ **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم** ﴾ (البقرة : ٢٦١) .

وهذا رسول الله ﷺ يستحث المسلمين لنصرة إخـــوانهم المجاهدين ، مبيناً ما ينتظر المنفقين الأسخياء من أجرٍ عظيم :

أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة ﷺأن رسول الله ﷺ قال : « **من أنفق زوجين في سبيل الله نُودي من أبـــواب الجنة : يا عبدَ الله ، هذا خيرٌ ، فمن كان من أهل الصـــلاة دُعيَ من باب الصلاة ، ومَن كان من أهل الجهاد دُعيَ من باب الجهاد ، ومَن كان من أهل الصيام دُعيَ مـــن بـــاب الرّيّان ، ومن كان من أهل الصدقة دُعيَ من باب الصدقة** » فقال أبو بكر ﷺ : بأبي وأمي يا رسولَ الله ! ما علـــى مَـــنْ دُعيَ من تلك الأبواب من ضرورة ، فهل يُدْعَى أحدٌ من تلك الأبواب كلها ؟ قال : « **نعم ، وأرجو أن تكون منهم** » .

ومعنى زوجين : أي اثنين من صنف من أصناف المـــال . وبهذا فسره النبي ﷺ في الحديث الـــذي أخرجـــه النســـائي وصححه ابن حبان والحاكم عن أبي ذر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من عبد مسلم ينفق من كل مالٍ له زوجين في سبيل الله إلا استقبلته حَجَبَةُ الجنة ، كلهم يـــدعوه إلى مـــا عنده** » قلت : وكيف ذلك ؟ قال : « **إن كانت إبلاً فبعيرين، وإن كانت بقرا فبقرتين** » .

إنها دعوة للسخاء مع المجاهدين ، وعدم الاستقلال مـــن

تكرير العطاء ، أو التبرم من كثرة الطلب .

ولماذا يتأخر المسلم عن مد يد العون للمجاهدين والنبي ﷺ يتعهد له بأن ينال من الأجر مثلَ أجر المجاهد بنفسه ، فقد أخرج البخاري وغيره عن زيد بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **من جهَّز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا** » .

أفضل الصدقة ما أُسند به الغزاة بما يعينهم على الجهاد ويهوّن عليهم مصاعبه : أخرج الترمذي وصححه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أفضلُ الصدقات : ظلُّ فسطاط في سبيل الله ، ومنيحةُ خادم في سبيل الله ، أَو طَرُوقة فَحْلٍ في سبيل الله** » .

والمراد بظل الفسطاط : أن ينصب خباءً للغزاة في سبيل الله يستظلون فيه ، ويشمل ذلك توفيرَ المأوى للمجاهدين ، وإمدادَهم بالمال الذي يجهزون به قواعدَ حصينةً وأماكن مناسبةً ينطلقون منها ، ويأوون إليها ، وفي هذا تشجيعٌ لهم لهم على مواصلة الجهاد في سبيل الله .

والمراد بخدمة خادم في سبيل الله : أن يُعطَى الغازي والمجاهدُ في سبيل الله خادماً يخدمه ، ويدخل في ذلك توفير كل ما يسهم في تفرُّغ الغازي والمجاهد للجهاد في سبيل الله ،

وما يعفيه من الاشتغال بشئون نفسه وأهله ، حتى يفرغ ذهنه وقلبه لمواصلة الجهاد في سبيل الله ·

والمراد بطَرُوقة الفحل في سبيل الله : التبرع بناقة في أوان استعدادها لطرق الفحل ، وذلك وقت كمال الانتفاع بها ، ووقتُ تعاظم قيمتها عند أهلها ، ووقتُ ارتفاع ثمنها عند أربابها ، وفي مثل ذلك أخرج مسلم عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال : جاء رجلٌ بناقة مخطومة فقال : هذه في سبيل الله · فقال رسول الله ﷺ : «**لَكَ بها يوم القيامة بسبعمائة ناقة كلها مخطومة**»· والناقة لا تُخطَم إلا إذا كانت كبيرة جيدة ·

وفي ذلك ما فيه من الدعوة إلى السخاء في الإنفاق على المجاهدين ، وعدم الضنِّ عليهم بكرائم الأموال ونفائس المدخرات ، خصوصاً ما كان منها أكثرَ نفعاً لهم ، وأشدَّ بعثاً لهممهم ، وأقوى رفعاً لعزائمهم وشداً لأزرهم ·

وكيف يجود المجاهد بروحه لله ، ذوداً عن حياض الدين ، ودفاعاً عن حرمات المسلمين ، وإعلاءً لكلمة الله ، وحفاظاً على الأوطان ، ثم يزوي الناسُ عنه كرائم الأموال ، ويبخلوا عليه بدراهم معدودات ؟!

إذا كان أعداء الله وأعداء الأمة ينفقون أموالهم ليصدوا

عن سبيل الله ، فكيف تبخل أمة الخير والهدى والنور على مجاهديها بالمال اللازم لإعلاء كلمة الإسلام ؟!

صور مشرقة : قامت حركة حماس بتنظيم حملة لجمع التبرعات للجهاد بعد استشهاد شيخ المجاهدين الشيخ أحمد ياسين رحمه الله ، فتجاوب أهل غزة المجاهدون مع الحملة تجاوباً مذهلا ، تبرع الأطفال بمصروفهم ، وتبرعت النساء بكل حُليِّهنَّ ، وقدَّم بعض الأهالي أراضي وعقارات ، وبلغت جملة ما تم جمعه ما يقارب ثلاثة ملايين دولار ، هي — كما قال بعض المراقبين — كلُّ ما يقع تحت أيدي أولئك المجاهدين ، وقالت إحدى النساء وهي تقدم مصاغها كله ، وتشير إلى بعض رجال القسام الملثمين : «إن التبرع بالمال لا يمكن مقارنته بتضحية هؤلاء الشبان الذين يستشهدون لنحيا نحن».

ومثل ذلك تم في سائر أنحاء الأرض المباركة ، فأين أنتم يا أصحاب الأموال من المسلمين ؟ .

سهم لفلسطين : هذا اقتراح متواضع بأن يجعل كل منا فلسطين مثل ولد من أولاده ، ينفق على الجهاد فيها مقدار ما ينفق على أحد أبنائه ، ولن يحصل تغيُّرٌ كبيرٌ إذا أعادت الأسرة المسلمة توزيع دخلها وميزانيتها على أنها قد زادت فردا بإذن الله ، بل لعل هذا الفرد يكون سبب البركة في الجميع .

إعانة أُسر المجاهدين وبناء البيوت المدمرة : وذلك حتى يفرغ ذهن المجاهد وقلبه للجهاد ، وحتى لا تنكشف ظهورُ المجاهدين ، خصوصاً مع التضييق الذي تمارسه قوى التجبر على إخواننا المجاهدين ، وعلى المؤسسات الرسمية التي تعين أسرهم وتعول أيتامهم ، ومع التخريب الكبير الذي تمارسه آلة الحرب الصهيونية لكل ما يقع تحت يدها من ديار المجاهدين ومزارعهم .

إن المسلم ليقشعر بدنه وهو يسمع صوت تلك الاستشهادية ريم الرياشي بنت الاثنين والعشرين عاما التي تركت طفليها لتفجر أعداء الله الصهاينة ، وهي تقول في وصيتها : "إخواني المسلمين أرجوكم ثم أرجوكم أن تهتموا بأطفالي " . أي أمة تكون أمتنا إذا تركت أولئك الأطفال الذين ضحت أمهم بنفسها في سبيل عزة الأمة وحياتها ؟!

احرص أيها الأخ الكريم أن تعول أسرة شهيد أو أسير ، فإن أعجزك أن تقوم بذلك وحدك فاستعن ببعض إخوانك ، وليجتمع عدد من الصادقين في كفالة أسرة مسلمة غاب عنها عائلها في سبيل الله ، فذلك من أعظم أبواب الجهاد .

مقاطعة البضائع والسلع الأمريكية والصهيونية : هذه إحدى الصور المهمة للجهاد بالمال التي يجب الاهتمام بها دون

تهوين أوتهويل من شأنها ، وهي تتجاوز مجرد الإضرار (ولــو على المدى البعيد) بالاقتصاد الصهيوني المدعوم مــن تلــك المؤسسات إلى إحياء معاني الثقة بالنفس لدى الأمة بالتخلص من العادات الغربية في المأكل والمشرب والملبس ، وتشــجيع المنتج الوطني والإسلامي ، وتحقيق الاكتفاء الذاتي ٠

يقول الأستاذ البنا رحمه الله في الواجب الحادي والعشرين من واجبات الأخ العامل : «أن تخدم الثروة الإسلامية العامــة بتشجيع المصنوعات والمنشآت الاقتصادية الإســلامية ، وأن تحرص على القرش فلا يقع في يد غير إسلامية مهما كانــت الأحوال ، ولا تلبس ولا تأكل إلا من صنع وطنك الإسلامي»

وإذا كان البعض يهون من خطر وتأثير تلك المقاطعة فهو إما مُغرضٌ وإما مغيَّب عن الواقع ، فإن الأخبار المتواترة عــن الاهتزاز الشديد للشركات التي أعلنت مقاطعتُهــا في ســائر البلاد الإسلامية تقطع بالأثر الفعال لهذه المقاطعة ٠

المقاطعة واجب شرعي : نعم إن هذه المقاطعة واجــب شرعي،وهي من الموالاة والنصرة التي أمرنا الله بها مع المؤمنين، يقول العلامة الدكتور يوسف القرضاوي : مما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة : أن الجهاد لتحرير أرض الإسلام ممــن يغزوها ويحتلها من أعداء الإسلام واجب محتم وفريضة مقدسة

على أهل البلاد المغزوة أولا ثم على المسلمين من حـــولهم إذا عجزوا عن مقاومتهم ، حتى يشمل المسلمين كافة ·

فكيف إذا كانت هذه الأرض الإسلامية المغزوة هي القبلة الأولى للمسلمين ، وأرض الإسراء والمعراج ، وبلد المســـجد الأقصى الذي بارك الله حوله ؟ وكيف إذا كان غزاتُها هـــم أشدَّ الناس عداوة للذين آمنوا ؟ وكيف إذا كانت تســـاندها أقوى دول الأرض اليوم ، وهي الولايات المتحدة الأمريكية ، كما يساندها اليهود في أنحاء العالم؟

إن الجهاد اليوم لهؤلاء الذين اغتصبوا أرضنا المقدســـة ، وشردوا أهلها من ديارهم ، وسفكوا الـــدماء ، وانتـــهكوا الحرمات، ودمروا البيوت ، وأحرقوا المـــزارع ، وعـــاثوا في الأرض فسادا·· هذا الجهاد هو فريضـــة الفـــرائض ، وأول الواجبات على الأمة المسلمة في المشرق والمغرب ، فالمسلمون يسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ، وهم أمـــة واحدة ، جمعتهم وحدة العقيدة ، ووحدة الشريعة ، ووحدة القبلة ، ووحدة الآلام والآمال كما قال تعالى : ﴿**إن هـــذه أمتكم أمة واحدة**﴾ ﴿**إنما المؤمنون إخـــوة**﴾ وفي الحـــديث الشريف: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله**» وهانحن نرى اليوم إخواننا وأبناءنا في القدس الشـــريف ، وفي

أرض فلسطين المباركة، يبذلون الدماء بسخاء ، ويقدمون الأرواح بأنفس طيبة ، ولا يبالون بما أصابهم في سبيل الله ، فعلينا – نحن المسلمين في كل مكان – أن نعاونهم بكل ما نستطيع من قوة **﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾** **﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾**.

لما أسلم ثُمَامة بن أُثَال الحنفي ﷺ ثم خرج معتمرًا ، فلما قدم مكة ، قالوا : أصَبَوْتَ يا ثُمامة ؟ فقال : لا ، ولكني اتبعت خير الدين ، دين محمد ، ولا والله لا تصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ . ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئا ، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ: إنك تأمر بصلة الرحم ، وإنك قد قطعت أرحامنا ، وقد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع ، فكتب رسول الله ﷺ إليه أن يخلي بينهم وبين الحمل .

والبضائع الأمريكية مثل البضائع الإسرائيلية في حرمة شرائها والترويج لها ؛ فأمريكا اليوم هي إسرائيل الثانية ، ولولا التأييد المطلق والانحياز الكامل للكيان الصهيوني الغاصب ما استمرت إسرائيل تمارس عدوانها على أهل المنطقة، ولكنها تصول وتعربد ما شاءت بالمال الأمريكي، والسلاح الأمريكي، والفيتو الأمريكي .

وأمريكا تفعل ذلك منذ عقود من السنين ، و لم تــر أيَّ أثر لموقفها هذا ، ولا أي عقوبة من العالم الإسلامي.

وقد آن الأوان لأمتنا الإسلامية أن تقول : لا لأمريكــا ولبضائعها التي غزت أسواقنا ، حتى أصبحنا نأكل ونشــرب ونلبس ونركب مما تصنع أمريكا.

إن الأمة الإسلامية التي تبلغ اليوم مليارًا وثلث المليار من المسلمين في أنحاء العــالم يســتطيعون أن يوجعــوا أمريكــا وشركائها بمقاطعتها ، وهذا ما **يفرضه عليهم دينهم وشرع ربهم** .

فكل من اشترى البضائع الإسرائيلية والأمريكية مــن المسلمين فقد ارتكب حرامًا ، واقترف إثمًا مــبينً ، وبــاء بالوزر عند الله ، والخزي عند الناس .

إن المقاطعة سلاح فعال من أسلحة الحرب قديمًا وحديثًا ، وقد استخدمه المشركون في محاربة النبي ﷺ وأصحابه ، فآذاهم إيذاءً بليغًا. وهو سلاح في أيدي الشعوب والجماهير وحدها ، لا تستطيع الحكومات أن تفرض على الناس أن يشتروا بضاعة من مصدر معين .

فلنستخدم هذا السلاح لمقاومة أعداء ديننا وأمتنا، حــتى يشعروا بأننا أحياء وأن هذه الأمة لم تمت ولن تموت بإذن الله.

على أن في المقاطعة معاني أخرى غير المعنى الاقتصـــادي: إنها تربية للأمة من جديد على التحرر من العبوديـــة لأدوات الآخرين الذين علموها الإدمان لأشياء لا تنفعها ، بل كثيرا ما تضرها، وهي إعلان عن أخوة الإسلام ووحدة أمته، وأننا لن نخون إخواننا الذين يقدمون الضحايا كل يوم ، بالإســـهام في إرباح أعدائهم ، وهي لون من المقاومة السلبية ، يضـــاف إلى رصيد المقاومة الإيجابية ، التي يقـــوم بهـــا الإخـــوة في أرض النبوات، أرض الرباط والجهاد.

وإذا كان كل يهودي يعتبر نفسه مجندًا لنصرة إســـرائيل بكل ما يقدر عليه ؛ فإن كل مسلم في أنحـــاء الأرض مجنـــد لتحرير الأقصى ومساعدة أهله بكل ما يمكنه من نفس ومال ، وأدناه مقاطعة بضائع الأعداء . وقد قال تعـــالى: **﴿والـــذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنـــة في الأرض وفساد كبير﴾**.

وإذا كان شراء المستهلك للبضائع اليهودية والأمريكيـــة حرامًا وإثمًا ؛ فإن شراء التجار لها ليربحوا من ورائها، وأخذهم توكيلات شركائهم أشدُّ حرمةً وأعظمُ إثمًا ، وإن تخفَّتْ تحت أسماء يعلمون أنها مزورة ، وأنها إســـرائيلية الصـــنع يقينًـــا. **﴿فلا تهنوا وتدعو إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم﴾** . انتهت الفتوى .

هل بقي لديك شك أيها الأخ الحبيب في وجوب وأهمية استخدام هذا السلاح الفعَّال سلاح المقاطعة لبضائع الأعداء ؟

هل بقي لديك شك في أننا يجب أن نقوم بكل ما يضعف العدو، ويخضد شوكته ، كل إنسان بقدر استطاعته ، وفي حدود إمكانياته ، وأنه لا يجوز لمسلم بحال أن يكون ردءاً أو عونًا لعدو دينه وعدو بلاده ؟ .

إنك حين تُربح أولئك الأعداء قرشاً فكأنك أعطيتهم رصاصة أو ثمن رصاصة تتحول بعد ذلك إلى صدر مسلم ، وإلى قلب مسلم ، ومن هنا كان شعار اليهود حينما يجمعون تبرعات في أمريكا وفي غيرها : ادفع دينارًا تقتل عربيًا .

إن المفروض في المسلم ألا يكون مع أعدائه أبدًا ، مهما أظهروا من حسن النوايا فهذا كذب – يقول الله تعالى: **﴿وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض﴾**(الجاثية: ١٩) ويقول: **﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾** (المائدة: ٨٢)، فلابد أن نعرف هذا جيدًا ، وأن يكون كل مسلم مع أمته الإسلامية ، ومع دينه ، وهذا أقل شيء ، وهو أمر فطري في الأمم ، فالإنسان إذا حارب سواه لا يحاربه بالسلاح فقط ، بل بأكثر من ذلك ، بالمقاطعة .

هؤلاء هم المشركون حينما أرادوا في مكة أن يحاربوا

النبي ﷺ أول ما حاربوه لم يكن حرب السلاح ، وإنما كانت حربًا اقتصادية بالمقاطعة ، قاطعوه وأصحابه وأهله من بني المطلب وبني هاشم ، حاصروهم وقاطعوهم ولم يبيعوا لهم ولم يشتروا منهم ، ولم يزوجوهم ولم يتزوجوا منهم ، وذلك معناه: الحرب الاقتصادية · فالمسلمون أولى بأن يعرفوا ذلك وأن يقاطعوا كل عدو لله، وكل عدو للمسلمين ، وكل من خرج على ذلك فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين ·

فهيا أيها المسلمون إلى الجهاد بالمال ، إعانة للمجاهدين ، وكفالة لأسر الشهداء والأسرى ، ونيلا لثواب الجهاد وأجر المجاهدين ، وحفاظاً على مقدسات الأمة وحرماتها وأعراضها، وتحقيقا لمعاني الوحدة الإسلامية ، وإضراراً باقتصاد العدو وتمسكاً بمعاني الولاء والبراء ، فذلك طريق النصر إن شاء الله ، والله لا يضيع أجر المحسنين ·

ثالثا : الجهاد باللسان

إن الجهاد باللسان – وبخاصة من أرباب الأقلام والبيان – لا يقل أهمية وفاعلية وإيجابية عن الجهاد بالنفس والمال ، ورُبَّ كلمة حق تكون من أرقى مراتب الجهاد ، فقد أخرج أبوداود والترمذي وحسّنه عن أبي سعيد الخدري ﷺأن النبي ﷺ قال : «**إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر** »

ورُبَّ نشيد جهادي يتغنَّى به الأطفال يكون أشدَّ وقعـاً على الأعداء منَ وقع الرصاص ، وقد أخرج الترمذي وابـن حبان وصححاه عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ لمـا دخل مكة قام أهل مكة سمَاطَيْن (يعني صفين عن جانبي النبي ﷺ) قال : وعبد الله بن روَاحة يمشي ويقول :

خلُّـوا بني الكفار عن سبيله
اليـوم نضربكم على تنـزيله
ضَـرْباً يزيل الْهام عن مقيـله
ويُذْهِـل الخليل عن خليـله
يا ربِّ إني مؤمـن بقيـله

فقال له عمر : يا ابن رواحة ، أتقول الشعر بين يـدي رسول الله ﷺ ؟ قال ﷺ : «**مَهْ يا عمرُ ، لَهذا أشدُّ عليهم من وقْع النَّبْل** ».

وإن من جهاد اللسان : المظاهرات التي تبرز الغضب الشعبيَّ والمساندةَ المعنويةَ للمجاهدين ، والكتابةَ في الصحف والمجلات ، والمحاضرةَ في الأندية ودور العلم وغيرها ؛ لتوعيةالجماهير ونشر ثقافة المقاومة والجهاد بين الأمة بكافة طوائفها ، وإحياءَ الآمال في النفوس ، بإبراز البطولات والتضحيات ، ونشرِ قصص الجهاد والاستشهاد من التاريخ البعيد والقريب ، ومن واقع الجهاد في فلسطين ، وتسمية الأطفال المواليد بأسماء الشهداء ، وتعليقِ صور الشهداء في البيوت والمكاتب والأماكن العامة والخاصة ، وترديد عبارات الشهداء ووصاياهم في الأحفال والمناسبات المختلفة ، وطباعة كلماتهم وصورهم على أغلفة الكتب والكراسات ، وإطلاقَ أسمائهم على الشوارع والطرقات

وبذلك تظل القضيةُ حيةً في نفوس شباب الأمة ، يتلقاها الجيل عن الجيل بعزمٍ أكبر وإصرارٍ أشد على مواصلة مسيرة الجهاد ، حتى يفتح الله بيننا وبين عدونا بالحق ، وهو خير الفاتحين .

سلاح الدعاء : من صور الجهاد باللسان : الدعاءُ على الأعداء ، ذلك السلاح الفتاك الذي لا يحسن استخدامَه إلا المؤمنون الصادقون ، الذين يتحرَّوْن جوف الليل الآخر ليقوموا بين يدي الله ضارعين مستغفرين ، طالبين من الله النصر

والتأييد ؛ لأنهم يعلمون أنه وحده مالك الملك ومدبر الأمــر **﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾**(آل عمران:١٢٦)
ولقد كان النبي ﷺ من وراء الجيش في بدر يُلِحُّ علــى الله في الدعاء ويرفع يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، وهو يقول : اللهم أنجز لي ما وعدتني ، فقد أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ وهو في قبة : « **اللـــهم إني أَنْشُـــدُكَ عهدَك ووعدَك ، اللهم إن شئتَ لم تُعْبَدْ بعد اليوم** »فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده ، فقال : حسبك يا رسول الله ، فقد ألححــتَ على ربك . وهو في الدِّرْع ، فخرج وهو يقــول **﴿ســيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم والساعة أدهــى وأمر﴾** (القمر:٤٥-٤٦) .

وكان من دعائه ﷺ : «**اللهم منزل الكتــاب ومجــري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ، اللهم اهزمهم وزلزلهم** » .

قال الإمام السهيلي : «سبب شــدة اجتـــهاد الـــنبي ﷺ ونَصَبه في الدعاء ؛ لأنه رأى الملائكةَ تنصَـــب في القتـــال ، والأنصارَ يخوضون غمار الموت ، والجهادُ تارةً يكون بالسلاح وتارةً بالدعاء ، ومن السنة أن يكون الإمام وراءَ الجيش ، لأنه لا يقاتل معهم ، فلم يكن ليريح نفسه ، فتشاغل بأحد الأمرين وهو الدعاء » .

قلت : بل الدعاءُ أهمُّ الأمرين ، ولذلك تشاغل به أعظمُ المجاهدين ﷺ ، فإن النصر لا يكون بقوة الجيش وكثرة العدد وحسن التدرب واحتراف القتال فحسب ، بل لا معنى لكل ذلك إذا لم يكن معه توفيقٌ من الله ، وقد قال تبارك وتعالى ﴿**وما النصر إلا من عند الله**﴾ ولم يزل المؤمنون يلتمسون الخير والنصر في لقائهم لعدوهم بدعاء الصالحين ، وقد مرَّ قتيبة بن مسلم فاتح بلاد الهند بمحمد بن واسع وهو منفرد عن الجند يصلي ويدعو الله ويرفع إصبعه علامة التوحيد فقال : هذه الإصبع الفاردة أحبُّ إليَّ من مائة ألف .

وكلما نسي المسلمون هذا المعنى ، وأهملوا هذه القيمة الكبرى لأثر الدعاء وقيمته واغتروا بما أعدوا من قوة ابتلاهم الله بالهزيمة ، وأخذَهم بالشدة ليعودوا إليه ويعتمدوا عليه .

فإلى الدعاء الصادق في أعقاب الصلوات وفي الأسحار أيها المسلمون ، حتى ينزل الله نصره على عباده المجاهدين .

من يقوم بجهاد اللسان ؟

الحقيقة أن الأمة بكل طوائفها لا عذر لأي فرد منها في القعود عن الجهاد بلسانه ، ويكون الفرضُ أتَمَّ والواجبُ أكبرَ على النخب التي تتولى توجيه الرأي العام في الأمة ، وهم الدعاة والإعلاميون والمعلمون والمثقفون وأمثالهم ، عن طريق

المشاركة في حملات التبرع بالدم والمال والغذاء والدم وإقامة معارض ومحاضرات في المساجد ودور المناسبات والجمعيات والمنتديات للتعريف بالقضية وما ينبغي عمله والأدوار المتاحة ·

دور الدعاة في هذا الميدان :

إن الدعاة يستمع إلى خطابهم شرائح عدة من المجتمع إن لم تكن كافة الشرائح ، ولذلك فإن لهم الدور الأكبر والأساسي في تعبئة عقول الأمة وأرواحها وأبدانها وإيقاظ الوعي وتصحيح المفاهيم لديها ، عن طريق :

١ – التعريف بالقضية ، وجذورها التاريخية ، وبيان حقيقة الصراع مع اليهود وبُعده الديني ، وأنه يأتي من منطلق رد العدوان واسترداد الحقوق ، وأن القضية ليست قضية الفلسطينيين وحدهم ، ولكنها قضية المسلمين جميعا ، والرد على الزعم بأن الفلسطينيين قد باعوا أراضيهم لليهود ، ومن ثَمَّ لا يستحقون النصرة ، والتعريف بجهاد الشعب الفلسطيني بمختلف فصائله ، وإبراز نماذج المجاهدين ودور التيار الإسلامي في هذا الكفاح ، وكشف خداع المصطلحات والأسماء ، وتكريس المعاني الصحيحة لها في أذهان الناس وعلى ألسنتهم ، فالجهاد ومقاومة المحتل ليس إرهابًا ، والعمليات الاستشهادية ليست انتحارًا···إلخ ، والتأكيد على أن ما يحدث هو بسبب

تخلي المسلمين والعرب عن الأخلاق والقيم والشـرائع فيمـا بينهم ، وبيان أهمية جهاد النفس على النحو الذي أسـلفناه ، وتنمية الإيجابية ، وتأكيد شمول معنى الجهاد للجهاد المسلح ، والجهاد بالمال وبالكلمة والمقاطعة الاقتصـادية ، والتضـامن المعنوي ، وأن لكل فرد من الأمة دوره في هذا المضمار، وليس لأحد حُجَّة في التخلف والتخاذل والتراخي .

٢- مواجهة الإحباط واليأس الذي قد يتسرب إلى قلوب الجماهير ، وبث الأمل في النفوس ، والتأكيد على الثقة بـالله سبحانه وتعالى ، وإعادة الثقة بالنفس فرديًّا وجماعيًّا، وبقدرتها على المواجهة الإيجابية ، والدعوة إلى تحويل المشاعر والعواطف تجاه ما يحدث في فلسطين إلى أفعال إيجابية ومؤثرة ، وإشاعة روح الجهاد في الأمة ، والتأكيد على أهميـة التربيـة للفـرد وللمجتمع ، والتأكيد على أن هناك حسابات ومعايير أخرى للنصر إضافة إلى الحسابات والمعايير المادية الظاهرية.

٣ - التركيز على إبراز قدوات ومُثُل عليا مـن المجتمـع الفلسطيني ، وترويجها في مجتمعاتنا ، مثل نمـوذج الشـباب الاستشهادي ، والمرأة الاستشهادية ، والأم التي تدفع أبناءهـا للاستشهاد وتقيم الأفراح عندما يأتيها خبر استشهاد أحدهم ، والطفل الأعزل الذي يتصدى للدبابة بثبات .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة	٣
معنى الجهاد وأنواعه وميادينه	٧
جهاد النفس	٨
جهاد الشيطان	١٥
جهاد الكفار	١٩
جهاد المنافقين	٢٠
جهاد الظالمين والفاسقين وأرباب البدع	٢٢
فضل جهاد أعداء الله في القرآن والسنة	٢٣
الجهاد بالنفس	٣٠
صور الجهاد بالنفس	٣٤
أحكام الجهاد بالنفس	٤٨
مبادىء الجهاد في الإسلام.	٥٢
الجهاد بالمال	٥٩

الجهاد باللسان	٧٣
دور الدعاة في هذا الميدان	٧٧
فهرس الموضوعات	٧٩

رقم الإيداع بدار الكتب

٨٤٩٣/ ٢٠٠٤